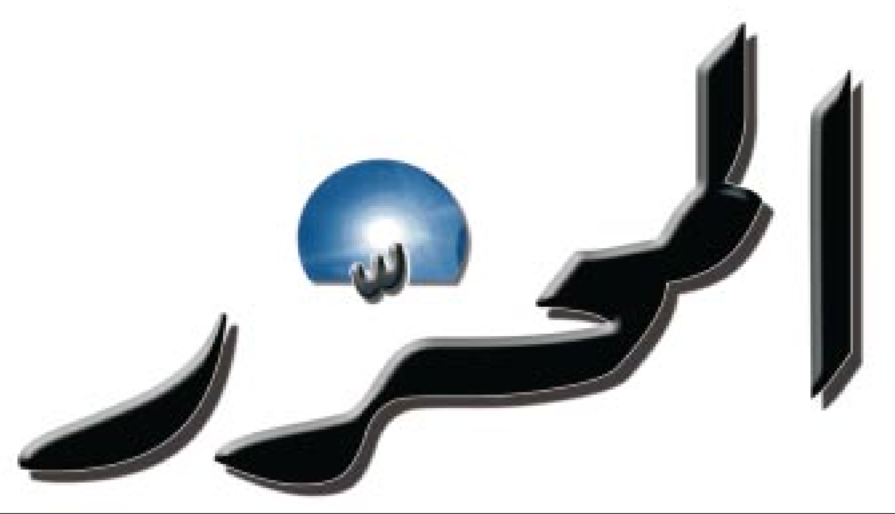
www.elmouharrir.com

المحرر تنتظر مساهماتكم

راسلونا على عناوين الجريدة

el-mouharrir@hotmail.com

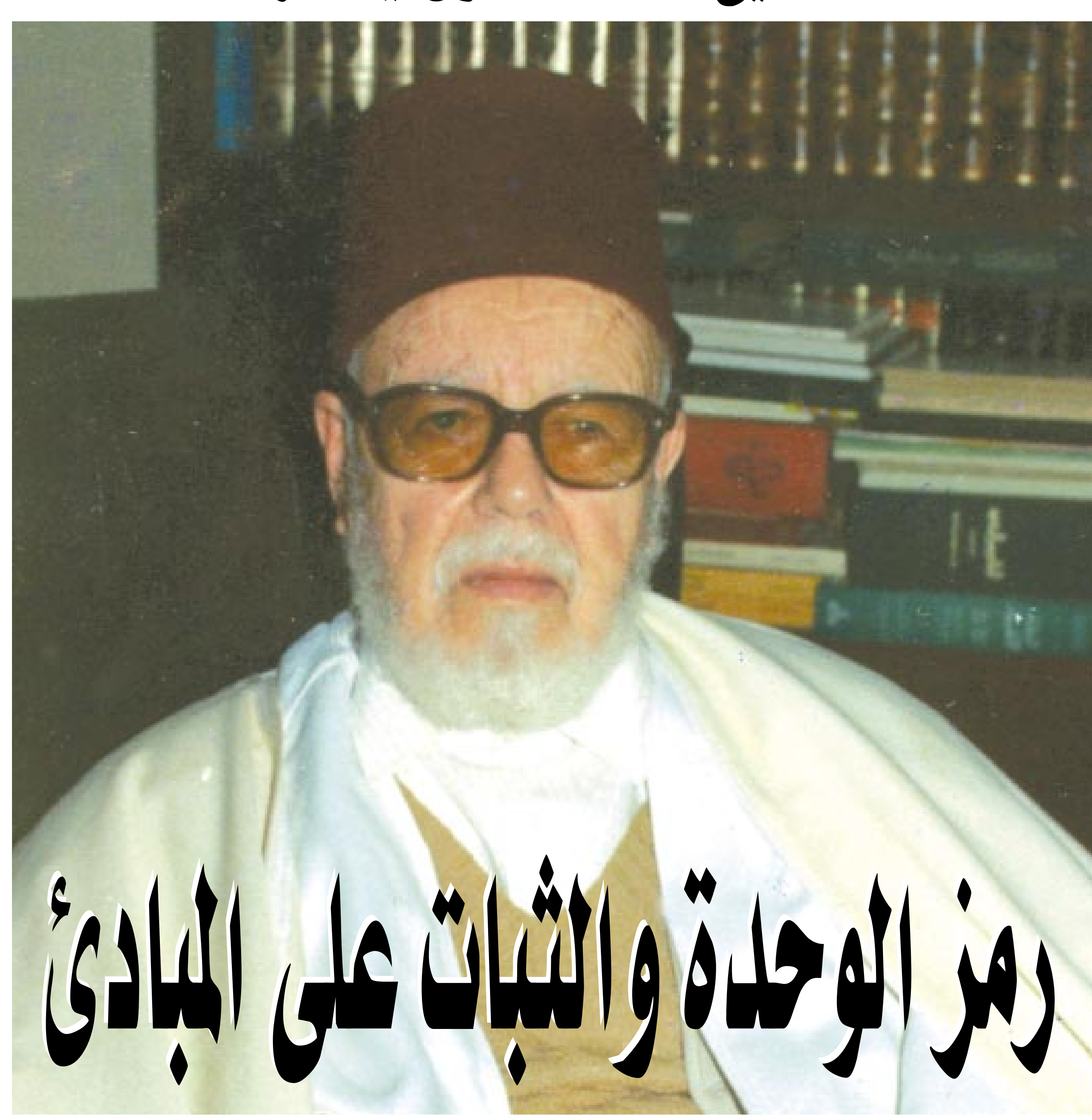
ISSN 1112-8844





العدد 14 – من 20 ديسمبر 2008 إلى 3 جانفي 2009م الموافق لـ 22 ذوالحجة 1429 إلى 6 محرم 1430هـ - السنة الأولى - الثمن 20 د.ج

الشيخ أحمد سحنون في ذكراه



الخبير والمستشار الاقتصادي الدولي مبارك مالك سراي يكشف لـ "المحرّر"

استمرار الأزمة العالمية سيدفع الجزائر مجدّدا نحو الاستدانة الخارجية

يجزم الخبير الدولي والمستشار الاقتصادي مبارك مالك سراي أن استمرار الأزمة المالية العالمية قد يعرّض الاقتصاد الوطني إلى اهتزازات عنيفة خلال عامين إذا لم تراجع الدولة سياستها من خلال تجميد المشاريع الكبرى التي تتطلب أغلفة مالية ضخمة. ص 4

اقتصاد

في حال تواصل أسعار البترول في الانخفاض:

الحكومة تتجه نحو تجميد المشاريع التي لم تنطلق في الانجاز

ص 5

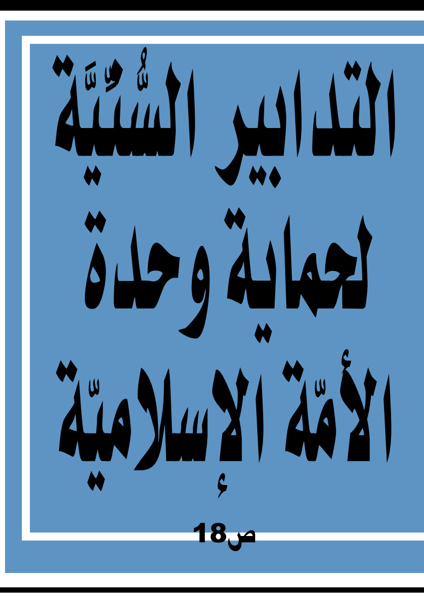
العرب أهم المستثمرين الأجانب في الجزائر

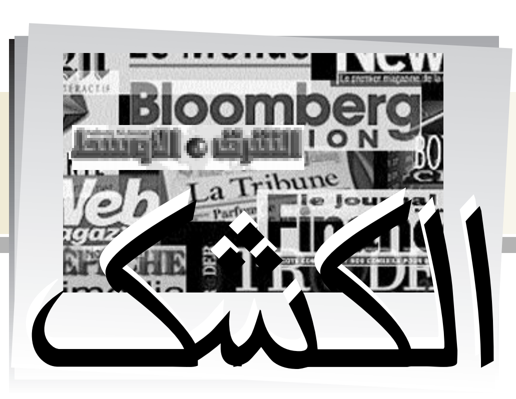


واقع التدخين في الجزائر

واحد من كل جزائريين يدخن

ص 9





أحيانا.. حذاء الدمار الشامل

الحياة AL HAYAT

تفجر غيظ "منتظر" فأمسى
تفور بنار عزته الدماء
حذاؤك يابن دجلة حين يعلو
لمن خذلوا قضيتك الفداء.

⃠ مادياً لا يقاس أثر الرجم بالأحذية بقذائف الدبابات والقنابل والصواريخ التي تلقاها العراق والعراقيون طوال سنوات... إنما معنوياً الأمر يختلف، وحينما تأتي قذيفة الحذاء خاتمة ووداعية في حفلة "البناء الجديد"، فهي تمثل زفرة ختامها حذاء، وفي مكنون الصحافي العراقي منتظر الزيدي بعضٍ مما يكنه غالبية الناس، خصوصاً العرب والمسلمين الذين شعروا بالذل والمهانة والوحشية لما اقترفته يدا بوش في العراق، حتى بين الأميركيين أنفسهم هناك من لو قدّر له لرمى حذاءه حتى مع أزمة مالية جعلته بفردة واحدة.

منتظر الزيدي مراسل قناة *البغدادية* دخل التاريخ بحذاء قذفه بوجه الرئيس الغازي... المستعمر لبلاده، في لحظة أرادها الأخير تاريخية فكانت بفعل الحذاء أكثر من تاريخية، وهي إشارة من المواطنٍ العراقي إلى أنه لم يكن مدعواً ولا مرحبا به... إنه الرئيس الذي وعد بالمن والسلوى فقتل وأحرق واغتصب وسرق، ونصّب من لا يستحق على ما لا يملك. ولو قدّر لحذاء منتظر أن يباع في مزاد عالمي لتخاطفته أيدي الأميركيين والأوروبيين لأنهم قد عرفوا ماذا فعل بهم الرأس أو الوجه المستهدف.

ولا يهم هل أصاب الحذاء الوجه أم لا، فهو قد أصاب الحقيقة وحقق هدفاً كان "منتظر" الشاب الإعلامي ينتظره على أحر من الجمر. وعندما اختارٍ منتظر الزيدي أن يمشي حافياً، ويعود للسجنٍ بعد اختطاف سابق له... ثمناً للتعبير عن رأيه، قطرة وزفرة مما في صدره وسط غابة من الحراس والدمى السياسية معروف ماذا سيفعلون لحفظ كرامة من صنعهم، فهو في الواقع اختار الكرامة مع ثمنها الباهظ.

وهو أثبت أن الحذاء سلاح لمن بقي في عروقه شيء من تقدير الذات... مثلما كانت الحجارة سلاحاً. ومنتظرٍ بتصرفٍه ذاك ربما يسنّ نظاماً جديداً في المؤتمرات الصحافية يحتّم على الصحافيين الدخولٍ من دون أحذية... ولاحقاً من دون أقلام! حتى أولئك الذين رفعوا أصواتهم بالاعتذار كما قال المرجوم بحذاء ربما في دواخلهم أثر من الحبور والغبطة، تحمّل منتظر عنهم الثمن، ربما يشارك بعضهم في تحميله إياه، لكن، في قرار النفس عند استرجاع ما تم فعله في العراق وأهله، لا بد من أن ينظر للحذاء على أنه أقل الواجب.

بقي أن يقف الإعلام مع منتظر، للحفاظ على سلامته من البطشٍ المتوقع، وهو قد كسر جموداً في الحالة العراقية السياسية، لأن بعض المنصّبين على الكراسي يكونون أشد تنكيلاً ممن أوقفهم على أرجلهم، إنه واحد من الإعلاميين الصادقين مع أنفسهم ومواطنيهم، عبّر عن وجهة نظره بحذائه ربما لا يملك غيره، وأمام وضد رئيس أكبر دولة "ديموقراطية" تزعم الحرية والتمكين من الحق في التعبير.

أبيات وصلتني لم أعرف قائلها:

تنزه ان يصافحك الحذاء
فمال به عن الدنس الإباء
تفجر غيظ "منتظر" فأمسى
تفور بنار عزته الدماء
حذاؤك يابن دجلة حين يعلو
لمن خذلوا قضيتك الفداء.

الحياة اللندنية

"إسرائيل الكبرى" في المزاد الانتخابي

البيان

⃠ ما كشفت عنه التصريحات العنصرية التوسعية لـ 'تسيبى ليفنى' وزيرة الخارجية الحالية، والطامحة لخوض الانتخابات الإسرائيلية عن حزب 'كاديما' في مواجهة مرشح الليكود الأكثر صهيونية وعنصرية 'بنيامين نتانياهو' لرئاسة الحكومة الصهيونية المقبلة، خطيرة، بل خطيرة جدا..

إذ تكشف بلا غموض عن البرامج الانتخابية التي لا تقل عنصرية وصهيونية لمن يوصفون بـ 'الحمائم' في إسرائيل والذين يخادعون العرب بدعاوى السلام، عمن يوصفون بالصقور الذين يحاولون فرض مشاريعهم الاستعمارية بعدوانية الحروب.. وإذا كان الكلام عن تهجير العرب الفلسطينيين من فلسطين المحتلة إلى 'الدولة الفلسطينية' الموهومة والمكونة من الضفة المحتلة والقطاع المحاصر، بدأ يظهر إلى العلن بهذه الفجاجة من معسكر 'الحمائم'.. فماذا سننتظر من معسكر 'الصقور'؟!

إن كلمات 'ليفنى' عن أن حل الدولتين في 'إسرائيل اليهودية' و'الفلسطينية غير اليهودية' الذي يقيم الدول بالتطهير العرقي والتهجير البشري القسري بالإرهاب، على أساس التمييز الديني والعنصرية الدينية بدلا من 'المواطنة'، وتلويحها بأن على عرب فلسطين المحتلة أن يستعدوا للموجة الثالثة من التهجير القسري من أرضهم وديارهم، هو أمر ترفضه المواثيق الدولية ويرفضه العالم المتحضر، بل يشكل جرائم ضد الإنسانية!

إسرائيل التي تسمى نفسها 'دولة يهودية' وتريد أن تفرض على العرب الاعتراف بذلك، هي شاهد زور على الديانة اليهودية ورسالة التوراة السماوية التي نؤمن بها ونعترف بها كمسلمين، والتي لا يمكن أن تأمر بالعدوان والإرهاب والعنصرية أو باغتصاب أوطان الشعوب غير اليهودية، بينما أتباع هذا الدين لا يعترفون بالدين السماوي المسيحي ورسالة الإنجيل السماوية، ولا بالدين الإسلامي ورسالة القرآن السماوية!

والمشكلة الحقيقية في فلسطين وفي القدس بالذات، أنها أرض المقدسات الثلاث الإسلامية والمسيحية واليهودية، ولا ينبغي لأتباع دين واحد، كما يريد الصهاينة، السيطرة على الأرض والمقدسات جميعا بما يحرم أتباع الرسالات السماوية الأخرى من حقوقهم الدينية فضلا عن حقوقهم الوطنية كمواطنين في أرضهم وديارهم وحقوقهم السياسية.

ومن هنا فلا يكون حل عادل في فلسطين إلا بدولة ديمقراطية تضم في وطن يضم جميع المواطنين الفلسطينيين المسلمين والمسيحيين واليهود، بحقوق دينية وسياسية واقتصادية وثقافية متساوية في دولة للحق والقانون، وبدون ذلك فلابد أن يستمر الصراع وتبقى القضية بغير حل، سواء بمخاض الحروب أو بدعاوى السلام.

والغريب أن الدول العظمى التي تشكل مجلس الأمن، وحتى المسيحية منها بقيادة الولايات المتحدة الأميركية ذات المعايير المزدوجة والمصابة بمرض 'الإسلاموفوبيا' التي تصدع رؤوسنا بالكلام عن الحرية الدينية والديمقراطية والعلمانية والمواطنة وحقوق الإنسان ومناهضة العنصرية والتمييز الديني أو السياسي، تساند 'يهودية الدولة' العنصرية في إسرائيل وتحاصر 'إسلامية الحكومة' الديمقراطية في فلسطين، وتناهض بل وتحارب إسلامية الحكم في الدولة التركية والباكستانية والصومالية والأفغانية والإيرانية وغيرها!

وأخيرا.. هذه التصريحات الخطيرة تشكل جرس إنذار قويا للغارقين في أوهام إمكانية قيام سلام حقيقي مع كيان عدواني استيطاني توسعي لا يريد السلام بل فرض الاستسلام، ويسعى عبر المراحل المتوالية بتهديدات الحروب تارة، وبدعاوى السلام تارة أخرى، فرض دولته العنصرية "اليهودية الكبرى' بالإرهاب والخديعة كأمر واقع على الجميع، ليس على حساب الفلسطينيين فقط، ولكن أيضا على حساب العرب المسيحيين والمسلمين في فلسطين وفي الدول العربية 'من الفرات إلى النيل'!

البيان الإماراتية

أوباما وحروب

أفغانستان وباكستان

⃠ نادراً في التاريخ المعاصر للولايات المتحدة الأميركية، أنٍ يجد رٍئيس منتخب فيٍ السياسة الخارجية إرثاً محفوفاً بالمخاطر، وأرضاً مزروعة بالألغام، كما هو الحال مع الرئيس المنتخب باراك اوباما، الذي يرث من سلفه ثماني سنوات من السياسة الخارجية المضللة لإدارة الرئيس بوش في الشرق الأوسط.

فبعد أن أعلن اوباما في أول ديسمبر الجاري عن تشكيل فريقه الحكومي المكون رسميا من وزرائه ومستشاريه الكبار لشؤون الأمن القومي الذي سيقود السياسة الخارجية الأميركية، ينتظر الأميركيون معرفة ما هي أولوياته الدولية، ولاسيما أن الأمل في التغيير الذي يجسده أوباما يمنحه حسب الاعتقاد السائد في واشنطن حرية أكبر.

عندما استشاره فريق اوباما، قال زبغنيو بريجنسكي مستشار الأمن القومي في إدارة كارتر، وعضو مجلس الأمناء في مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية :'لدى أوباما فرصة وحيدة لكي يفرض رؤيته على العالم بسرعة جدا(...)الأولويات المباشرة تكمن في إعادة إنعاش العلاقات بين الولايات المتحدة وأوروبا، وإعادة تحريك المفاوضات بين الإسرائيليين والفلسطينيين، والتحرك نحو إيران، إذ إن هذه الملفات مترابطة. وعلى الرئيس أوباما أن يقدم مفهومه الاستراتيجي، ثم بدء المناقشات مع حلفائنا، وكذلك مع الصين وروسيا. علينا أن نتوقف عن اتخاذ قرارات بمفردنا. نحن أقوياء، ولكننا لسنا أقوياء كفاية'.

يعتقد الكثيرون في واشنطن، أنه إضافة إلى الدبلوماسية مع الحلفاء والقوى العظمى الأخرى، على الرئيس أوباما أن يجسد 'التغيير' الذي وعد به العالم من خلال اتخاذ قرارات تتعلق بالحروب المفتوحة في كل من أفغانستان وباكستان.

وقد كان 'مفعول أوباما' له وقع في أفغانستان، مع تأكيد الناطق الرسمي للجيش الأميركي الكولونيل غريغ جوليان، يوم 23 نوفمبر الماضي، عن إرسال فرقة أميركية مكونة من 3500 إلى 4400 عسكري إلى شرق أفغانستان في شهر يناير 2009.

إنها المرحلة الأولى من حركة تعزيز الوجود الأميركي في أفغانستان الذي سيترجم بإرسال ما يقارب 20000 جندي إضافي، طالبت بهم القيادة العسكرية الأميركية العليا لمحاصرة حرب العصابات التي تخوضها حركة طالبان، سيضافون إلى 32000جندي أميركي موجودين من قبل من أصل 70000 عدد القوات العسكرية في التحالف الدولي المتمركز في أفغانستان.

وما انفك الرئيس المنتخب أوباما يردد طيلة حملة الانتخابات الرئاسية الأميركية أن أفغانستان هي المصدر الحقيقي ل'لإرهاب 'الذي يجب تصفيته. وطالب بسحب القوات الأميركية من العراق لإعادة نشرها فوق الأ راضي الأفغانية.

فبعد سبعة أعوام من سقوط نظام طالبان، وأربع سنوات من تشكيل الحكومة الأفغانية المنتخبة، عادت حركة طالبان إلى القيام بنشاط عسكري فاق كل التصورات، إذ زادت العمليات العسكرية داخل كابول ولعل أبرزها محاولة اغتيال الرئيس الأفغاني حامد كرزاي في 27 ابريل 2008, وعملية الفرار الجريئة التي قام بها أكثر من أربعمائة عنصر من طالبان من سجن قندهار في يونيو الماضي، إضافة إلى اعتماد إستراتيجية ضرب خطوط الإمداد للحلف الأطلسي، التي تمر عبر الأراضي الباكستانية، والتي أثبتت حتى الآن فعاليتها ونجاحها في إلحاق الأذى بمصادر التموين للحلف الأطلسي.

فالحرب الثالثة الحقيقية بدأت منذ العام 2006, وهي الحرب السرية التي تخوضها وكالة المخابرات المركزية الأميركية والقوات الخاصة داخل باكستان، والتي تستخدم فيها طائرات الاستطلاع الأميركية التي تقصف أهدافا يفترض أنها محددة الهوية تابعة لمتمردي تنظيم القاعدة الذين وجدوا ملاذا آمنا في المناطق القبلية المحاذية للحدود الباكستانية ـ الأفغانية. فالجبهة المركزية للحرب ضد القاعدة لم تعد لا العراق، ولا أفغانستان، بل باكستان المكان المقدس للقاعدة.

يقول بارنيت روبن وأحمد رشيد في مقالهما المشترك: 'باكستان مفتاح الاستقرار في أفغانستان' المنشور في مجلة 'فورين أفيرز' الأميركية 11 :2008/ 'حريّ بالولايات المتحدة التخلي عن خطاب بوش في الحرب على محور الشر والإرهاب، وانتهاج سياسة تميز بين خصومها والإرهابيين العالميين، مثل أعضاء القاعدة الناشطين بأفغانستان وباكستان، عن طريق التوصل إلى حل سياسي والتفاوض مع أكبر عدد من المجموعات المتمردة الباكستانية والأفغانية، وإدارة المناطق القبلية الفيدرالية في المؤسسات السياسية والإدارية الباكستانية.

البيان الإماراتية

المحرر
أسبوعية مستقلة شاملة

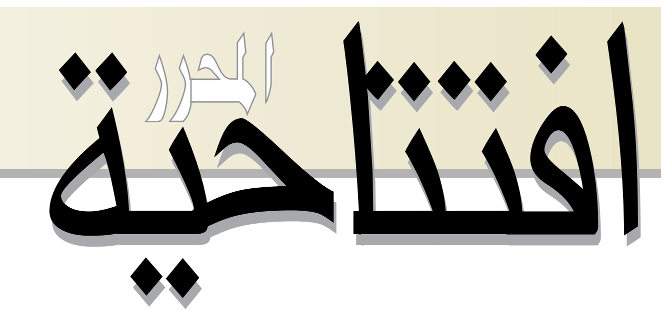
تصدر عن ش.ذ.م.م
"الهدهد للنشروالاشهار والخدمات الاعلامية"
رأسمالها 100.000د.ج

المدير مسؤول النشر:
لونيسي مبارك

المقر الإجتماعي :
حي الرياضات عمارة ج رقم81 ،
رويسو،الجزائر العاصمة

الادارة والتحرير :
هاتف: 021 67 63 51
فاكس: 021 67 63 58

الطباعة :
شركة الطباعة الجزائر/الوسط
email: el-mouharrir@hotmail.com



يوم العلماء



إن الجزائر التي أنجبت حركة علمية في بداية القرن العشرين، كانت عماد الثورة والتحرير، قادرة على إنجاب من هو مثلهم أو أفضل منهم، بل إن بعضهم موجود، ولكنه يبحث عن مجتمع كالذي ظهر فيه أولئك الأفذاذ، يحترم العلماء ويقدرهم وينزلهم منازلهم.

تمر هذه الأيام ذكرى رحيل عزيز على أبناء الجزائر المسلمة.

ذكرى رحيل الشيخ أحمد سحنون رحمه الله، الذي إذا ذكر، ذكر معه مثال العالم الرباني الصادق، الذي أعطى كل شيء للجزائر ولم يأخذ منها شيئا..

ذكرى يمكن اعتبارها يوما للعلماء، كما كان يوم رحيل العلامة ابن باديس يوما للعلم؛ لأن للعلماء قصة في بلادنا وبغصتها بها، حيث أنهم قدموا ما لم يقدمه غيرهم، ولكنهم همشوا وأبعدوا عن مواقع التأثير، بقدر ما كان عطاؤهم وقوة تأثيرهم.

لقد أعطوا الصدق والإخلاص والإيمان والعمل الصالح، وأوقفوا حياتهم على الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فوعظوا وعلموا وأنذروا. ولم يتخلفوا عن حركة التاريخ أو عن تلبية حاجات أمتهم؛ بل لم يتوقف عطاؤهم عما كان في حياتهم، وإنما أعطوا حتى وهم يغادرون الحياة.

لقد أهدى ورثة الشيخ عبد اللطيف سلطاني مكتبته الخاصة إلى المكتبة الوطنية، وأهدى محمد الصالح رمضان مكتبته إلى الأرشيف الوطني، وأهدى الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي بقايا مكتبة والده محمد البشير الإبراهيمي إلى المكتبة الوطنية، وأوقف الشيخ أحمد سحنون مكتبته على مسجد أسامة بن زيد، كما أوصى ببناء مدرسة قرآنية محاذية للمسجد. والمكتبة في عرف هؤلاء هي أعز ما يملك الواحد منهم.

كم من الجزائريين فعل ذلك، فأهدى لبلاده أعز ما يملك؟ لا أدري ولكن كل ما أعلمه في هذا المضمار، أن هذا الفعل لم يقم به غير العلماء، بمن في ذلك المستشرق جاك بيرك الذي أهدى مكتبته إلى مدينة فرندة بتيارت التي أحبها في حياته.

ولكن في مقابل ذلك، عوقبوا وسجنوا وحرموا، فالشيخ محمد البشير الإبراهيمي رئيس جمعية العلماء مات فيما يشبه الإقامة الجبرية في الجزائر المستقلة، ومصباح حويذق مات مبعدا عن محيطه الذي احتك به، وسلطاني مات في الإقامة الجبرية، وسحنون مات متألما لما آلت إليه أوضاع البلاد بعد فتنة إلغاء المسار الانتخابي سنة 1992, أما غير هؤلاء فقد ماتوا اميتاتا لها ألوان أخرى، وغرائب أخرى لا تنتهي.

من لم يمت بالسيف مات بغيره
تعددت الأسباب والموت واحد

ولو اقتصر هذا الإبعاد والتهميش على الفعل السلطوي وحده لهان الأمر، ولاعتبر ثمنا لمواقف في وجه السلطة الجائرة، وذلك أعظم الجهاد، ولكن المشكلة أن المجتمع أيضا شريك في جريمة التهميش والإبعاد هذه.

فالجزائري الذي يعتقد أن الجزائر لا يوجد فيها علماء، قد ظلم البلاد والعباد..

والذي يعتقد أن هناك علماء، ولكنه ينقلب عليهم، عندما لا يستجيبون لهواه وعواطفه، يبحث عن علماء ًعلى المقاسً. والذي يرى أن العلماء تجاوزهم الزمن، قد كفر بأنعم الله.

صحيح أن هناك عوائد سيئة في علمائنا، فهم لا يحبون الظهور، ويحقرون ما حباهم الله به من علم وتقوى وصلاح..، ولكن عندما يغيب تثمين ما عندهم لدى أفراد المجتمع، لا يتصور من الواحد منهم أن يذهب جريا وراء الناس اكرمونيب وباثنوا عليب أنا عالم يا ناس!

إن تقصير المجتمع في حق العلماء من أكبر الجرائم التي لا تغتفر، واستمرار الوضع على هذه الحال لا يبشر بالخير، بل من العار الذي لا عار بعده.

لقد آن أوان استبدال هذه الجريمة، بما هو أفضل منها.. فعيب على الجزائر بعد ما يقرب من نصف قرن من الاستقلال، أن تبقى بلا مفتي للجمهورية.. أو مرجع ديني يمكن أن يرجع إليه في المهمات الكبرى.. وعار على الجزائر أن لا تلتفت إلى كفاءاتها العلمية المغمورة، ولا تستجيب إلا لمن طرق الأبواب وتسلق السلالم وتزلف..

إن الجزائر التي أنجبت حركة علمية في بداية القرن العشرين، بقيادة أفذاذ من أمثال ابن باديس والعقبي وأبو اليقظان والإبراهيمي والزواوي وابن قدور وغيرهم كثير، فأحدثت بذلك ثورة علمية كانت عماد الثورة والتحرير، قادرة على إنجاب من هو مثلهم أو أفضل منهم، بل إن بعضهم موجود، ولكنه يبحث عن مجتمع كالذي ظهر فيه أولئك الأفذاذ، يحترم العلماء ويقدرهم وينزلهم منازلهم.

المحرر



الخبير والمستشار الاقتصادي الدولي مبارك مالك سراي يكشف لـ "المحرّر"

استمرار الأزمة العالمية سيدفع الجزائر مجدّدا نحو الاستدانة الخارجية

يجزم الخبير الدولي والمستشار الاقتصادي مبارك مالك سراي أن استمرار الأزمة المالية العالمية قد يعرّض الاقتصاد الوطني إلى اهتزازات عنيفة خلال عامين إذا لم تراجع الدولة سياستها من خلال تجميد المشاريع الكبرى التي تتطلب أغلفة مالية ضخمة، ولا يستبعد في هذا الحديث الذي خص به "المحرّر" أن يتم اللجوء مجددا إلى الاستدانة الخارجية باعتبار أن الاقتصاد الوطني غير قادر على تحمّل الوضع العالمي الحالي الذي ينذر بكارثة اقتصادية، كما أنه يرى بأن الوقت قد حان لتبني سياسة اقتصادية فعالة لا تقوم فقط على مداخيل البترول.

حاوره: زهير آيت سعادة

■ *الحديث عن الملفات الاقتصادية يقودنا مباشرة إلى الأزمة المالية التي يعرفها العالم، لكن من موقعكم كخبير ومستشار دولي في الاقتصاد هل بالإمكان تبسيط الصورة بشأن خلفيات بروز هذه الأزمة التي ترتب عنها الركود الاقتصادي الحالي وهو ما ينذر بكارثة اقتصادية عالمية وشيكة؟*

● في البداية لا بد من الإشارة على أنني كنت قد نبهت قبل عام، وتحديدا بتاريخ 7 نوفمبر 2007 بالجزائر، إلى هذا الأمر حيث توقعت حينها بأن أزمة كبيرة سيعرفها العالم خلال فترة وهذا ما حدث فعلا، وأشرت وقتها إلى أنه يتوجب على الحكومة إنشاء خلايا إنذار ومتابعة على مستوى السفارات الجزائرية بالدول الكبرى وعلى مستوى البنك المركزي ومنظمات أرباب العمل حتى يكون الجميع على علم بالوضع لتفادي أي ضرر قد يلحق الاقتصاد الوطني أو التعاملات المالية.

وبالعودة إلى سؤالكم فإنه من الطبيعي تبسيط الصورة لأن هذه الأزمة المالية العالمية كانت مؤشراتها قد ظهرت مبكرا، وأصل هذه الأزمة مبني على أساس حرية تمويل العقار بالولايات المتحدة الأمريكية أو ما يعرف بـ "الرهن العقاري"، هذه العملية تتم بدون ضمانات ولا مراقبة وبنسبة أرباح ضئيلة جدا، هذا الأمر اغتنمه ملايين الأمريكيين الذين سارعوا إلى شراء مئات الآلاف من العقارات عبر قروض بنكية مفتوحة وهو ما أثّر بشكل مباشر على تعاملات البنوك التي أثقلت كاهلها هذه المبالغ المالية التي تمت استدانتها وبدون فوائد كبيرة بالنظر إلى الازدهار الذي عرفته الولايات المتحدة الأمريكية في هذا المجال.

والمشكلة هنا تكمن في أن الزبائن كانت لهم الحرية الكاملة في استغلال تلك الديون والعقارات محل الرهن لأنها قابلة للتداول في البورصات، وعليه فقد وجدت البنوك نفسها في ورطة ولا تعرف حجم الديون الواقعة على أساس كل هذا المزيج من التعاملات، وحتى عملية استرجاع العقارات لم يكن بالأمر الممكن لأنه ليس هناك ضمانات مما تطلب تدخل الحكومة الفدرالية.

وأشير هنا إلى أن عقود كراء السكن والديون أصبحت تستعمل كحصص للتداول في البورصات الأمريكية، وبمجرد استكمال وانتشار هذه العمليات المعقدة ظهرت هناك أزمة ثقة بين البنوك وحتى الزبائن الذين اضطروا إلى سحب أموالهم وتخزينها في المنازل بدل المؤسسات المصرفية خوفا من تداعيات سلبية على هذا المستوى وهو الأمر الذي أفرغ الخزينة، كما أن البورصات لم تعد تثق بدورها في الأسهم المتداولة بعد أن تراجعت قيمة العملات بشكل رهيب، فالأوراق المالية فقدت قيمتها خاصة بعد أن لعب االمضاربون المصرفيونب لعبتهم واستفادوا من الوضع حتى أعلنت البنوك الأمريكية الكبرى إفلاسها.

والنتيجة في نهاية المطاف من خلال هذه السلسلة من التعاملات المالية هو نقص الاستهلاك ونقص في البيع تبعه تراجع في الإيرادات الأمر الذي اضطر الشركات الكبرى إلى مراجعة سياسة الإنتاج وبالتالي بروز ظاهرة تسريح العمال وهي الفاتورة التي تدفع حاليا شركات صناعة السيارات التي طلبت دعم الحكومة الفدرالية، ولكن ما يمكن قوله في هذا الشأن أننا نعيش حاليا ركودا اقتصاديا يمكن أن يتطور إلى كارثة اقتصادية، ولا بد من التنبيه هنا إلى أن الإدارة الأمريكية تتعامل مع الوضع من جانبه السياسي بعد أن تدخلت الدولة لحل الإشكال وهو ما يتناقض مع السياسة الاقتصادية الليبرالية .

■ *على كما يبدو فإن الجزائر غير معنية بما يجري في الأسواق العالمية في الوقت الراهن على حسب تصريحات المسؤولين الجزائريين لا على مستوى البنوك ولا المؤسسات خاصة تسريح العمال، وعليه إلى أي مدى يمكن أن تكون للأزمة المالية العالمية تداعيات سلبية على الاقتصاد الوطني؟*

● فيما يتعلق بتداعيات الوضع الاقتصادي العالمي الحالي فإنه لا خوف على الجزائر على الأقل خلال العام الحالي والعام المقبل أيضا، فالأزمة المالية لن تمسنا بقوة بالنظر إلى الاحتياطات المالية المعتبرة التي نمتلكها إذا عرفنا كيفية تسييرها، ولكن أتوقع أن تكون سنتا 2010 و2011 عصيبة على الجزائر إذا ما استمر الوضع على ما هو عليه، بل إنني أكاد أجزم بأنها ستكون سنوات صعبة جدا وليس مستبعدا بموجبها أن نعود مجددا إلى الاستدانة الخارجية التي تخلصنا من عبئها بعد سنوات من الاستنزاف.

إلى جانب هذا فإن المشاريع الكبرى ستتوقف لا محالة ولا بد على الحكومة من انتهاج سياسة "شدّ الحزام" لضمان مزيد من الاحتياطات لأن الإيرادات المالية ستتراجع بشكل كبير العام المقبل باعتبار تراجع سعر البترول في الأسواق العالمية الذي سيحتفظ على استقراره حتى السداسي الأول من السنة المقبلة على أقل تقدير، وهو ما يعني أن الخزينة العمومية لن تكون قادرة على تحمّل مزيد من المصاريف، وعليه فإن االتبذير الحاصل لا يمكن أن يتواصل من خلال فتح العديد من الورشات الكبرى.



إن بقاء الأزمة المالية العالمية بالشكل الذي هي عليه الآن سيدفع السياسة الحكومية إلى تسيير الاقتصاد فقط وليس الاستثمار لأن الاقتصاد الوطني قائم كما هو معروف على الإيرادات البترولية التي تشكل غالبية صادرات الجزائر في غياب صناعة وطنية حقيقية يمكنها أن تشكل بديلا عن اقتصاد البترول.

ولذلك فإن الوضع يتطلب إحداث تعديلات جديدة لخفض المصاريف على مستوى الواردات التي، للأسف، ليست لها علاقة مع الاحتياجات الأساسية للمواطن كما هو الشأن بالنسبة للألعاب، الماكياج وبعض المواد الكيميائية التي نحن في غنى عنها على غرار العطور وعدد من السلع المغشوشة، فالمطلوب ضرورة فرض رقابة شديدة في المصاريف الخارجية ومنح الأولوية للمشاريع الداخلية التي من شأنها خلق مناصب عمل تمتص البطالة التي يعاني منها ملايين الشباب، ومن الضروري كذلك محاربة التجارة الخارجية القائمة على اقتصاد االبازارب.

إذن ووفق هذا المفهوم فإن بقاء الأزمة المالية العالمية بالشكل الذي هي عليه الآن سيدفع السياسة الحكومية إلى تسيير الاقتصاد فقط وليس الاستثمار لأن الاقتصاد الوطني قائم كما هو معروف على الإيرادات البترولية التي تشكل غالبية صادرات الجزائر في غياب صناعة وطنية حقيقية يمكنها أن تشكل بديلا عن اقتصاد البترول.

■ *على ذكر اعتماد الجزائر فقط على إيرادات المحروقات، ما هي في اعتقادكم الموانع التي تحول دون إيجاد اقتصاد بديل قادر على التخلص من التبعية الاقتصادية للبترول، هل للإرادة السياسية دخل في هذا الأمر أم أن هناك أسبابا أخرى غير هذه؟*

● في الواقع الإرادة السياسية موجودة ولكنها لم ترق إلى مستوى التطلعات ولا حتى إلى مستوى الإمكانيات التي تتوفر عليها البلاد في العديد من القطاعات التي يمكن أن تكون الخيار البديل عن البترول، وقطاع الفلاحة برأيي هو البديل للجزائر باعتبار أن المساحة وتعدد المناخ يساعدها على ذلك بالإضافة إلى توفر المياه التي للأسف لم نتمكن من استغلالها بالشكل اللازم، وحتى الصناعة التقليدية قادرة على الإنتاج كما هو الحال بالنسبة للاقتصاد العائلي الذي لا يزال غير موجود عندنا رغم ما يمكن أن يقدمه للاقتصاد الوطني على أساس الإنتاج على مستوى العائلات الجزائرية التي تبقى بدورها بحاجة إلى دعم من الدولة.

■ *رغم التفتح الاقتصادي للجزائر والفرص التي منحتها للمستثمرين الخواص المحليين والأجانب إلا أن مسار خوصصة المؤسسات عرف فشلا ذريعا وهو ما تشير إليه أرقام وزارة الصناعة وترقية الاستثمار، إلى ماذا يرجع هذا الفشل الذي اعترفت به الحكومة نفسها؟*

● مسار الخوصصة في الجزائر فشل لاعتبارات عديدة يأتي في مقدمتها عدم وضوح الرؤية بالنسبة للمؤسسات المعروضة للخصخصة إلى جانب مشكل البيروقراطية الذي يعتبر من بين أكبر العوائق التي تواجه المستثمرين الخواص للإقدام على مثل هذه الخطوة، كما أن الرشوة لعبت دورها في عرقلة هذه العملية دون إغفال الإشارة إلى الضغوط الممارسة على العارضين شراء رؤوس أموال المؤسسات التي تنازلت الدولة عنها.

وهناك قضية أخرى تقف حائلا أمام الخوصصة والاستثمار وهي أزمة العقار لأن غالبية الشركات المتنازل عنها تواجه مشاكل في العقار الذي لا يزال غامضا وغير صاف وهو ما يثير

التخوف، كما أن اشتراط الدولة عدم تسريح العمال لا يشجع على السير قدما في العملية لأن المستثمرين الأجانب يريدون الإبقاء على عدد محدود من اليد العاملة ويشترطون في ذلك الكفاءات والأقل سنا، أما الصعوبة الأخيرة فهي ترتبط بالبنوك التي يبقى رد فعلها تجاه مسار الخوصصة سلبيا أمام محدودية

الجزائر غير جاهزة في الوقت الحالي للانضمام إلى المنظمة العالمية للتجارة وهذه الخطوة ليست بتاتا في صالحها لأننا لم نحضر أنفسنا بالشكل اللازم والكافي، أي على مستوى المؤسسات الجزائرية التي أتوقع بأن تواجه صعوبات كبيرة لكونها غير قادرة على التنافس .

إمكانيات المستثمرين الخواص الجزائريين كونها ترفض تقديم قروض لهؤلاء بسبب تخوفها من فشل العملية.

■ *كنتم من بين الذين دعوا إلى عدم التسرع في الانضمام إلى المنظمة العالمية للتجارة كما كنتم قد انتقدتم في وقت سابق اتفاق الشراكة مع الاتحاد الأوروبي، لماذا تعتقدون بأن الوقت غير مناسب لهذا المسار رغم أن الحكومة ترى في الخطوة عاملا إيجابيا للاقتصاد الوطني؟*

● في الواقع إن الجزائر غير جاهزة في الوقت الحالي للانضمام إلى المنظمة العالمية للتجارة وهذه الخطوة ليست بتاتا في صالحها لأننا لم نحضر أنفسنا بالشكل اللازم والكافي، وأقصد هنا التحضير على مستوى المؤسسات الجزائرية التي أتوقع بأن تواجه صعوبات كبيرة لكونها غير قادرة على التنافس والوقوف أمام الإمكانيات الكبيرة للمنتجات القادمة من وراء البحار، ولذلك لا أستبعد أيضا ألا تقل نسبة المؤسسات الوطنية التي ستغلق عن 40 بالمائة، وعلى العموم فإن هذه الخطوة لا يمكن أن تفيد البلاد في شيء خاصة في البداية.

■ *قيل الكثير عن وجود أطراف تقف وراء عرقلة الاستثمار العربي في الجزائر، لماذا هذا التوجه وماذا يمكن للمستثمرين العرب أن يقدموا للاقتصاد الوطني مقارنة من المستثمرين الأوروبيين؟*

● هذه المسألة معروفة منذ البداية والسبب هو وجود أفكار فرانكوفونية قديمة، أو بالأحرى لوبي فراكوفوني ليست له مصلحة من تزايد نسبة الاستثمار العربي في الجزائر، أضف إلى ذلك نقص الاحتكاك بين الجزائر والبلدان العربية إلا إذا استثنينا وفود الحجاج التي تزور الخليج كل عام، كما أننا عقليتنا تميل كثيرا نحو الضفة الأخرى من المتوسط ولم نعط للاستثمار العربي قيمته التي يستحقها.

ولكن بالرغم من ذلك فإن المستثمرين العرب بدؤوا يتوافدون على الجزائر في السنوات الأخيرة خاصة مع السياسات التي تبنتها الدولة في هذا الإطار، وأتوقع أن يأخذ الاستثمار العربي مكانته الحقيقية مع مرور السنوات لأننا بحاجة إليه خاصة في مجال الخدمات والإسكان وكذلك السياحة والدليل تواجد عدد معتبر من المستثمرين من مصر والإمارات العربية المتحدة وكذلك المملكة العربية السعودية.

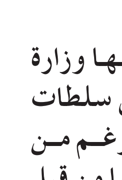
وفي هذا المقام أريد الحديث عن ازدهار الخدمات البنكية الإسلامية في الجزائر خاصة مع رغبة عدد من البنوك من هذا النوع الاستثمار في الجزائر وهذا ما قد يعود بالفائدة على الاقتصاد الوطني من منطلق أننا بحاجة إلى سيولة مالية من جهة بالإضافة إلى ما سيخلقه هذا النوع من الاستثمارات من تنافسية مع المؤسسات المصرفية الأوروبية ونتيجة كل هذا بشكل آلي هو وجود حركية في الاقتصاد الوطني لا بد من استغلالها.

في حال تواصل أسعار البترول في الانخفاض:

الحكومة تتجه نحو تجميد المشاريع التي لم تنطلق في الانجاز

كل المؤشرات تؤكد ارتقاب لجوء الحكومة إلى تجميد المشاريع الكبرى التي تم اعتمادها لكنها لم تنطلق في الانجاز وذلك في حال تواصل أسعار البترول في الانخفاض، وقال مصدر حكومي تحدث لـ"المحرر" أن وزارة المالية أعدت مؤخرا بعض المقترحات قد يتم اللجوء إليها من حين لآخر سيما وأن أسعار البترول قد نزلت عن 40 دولار بالنسبة لبرميل سلة "أوبك"، وتتمثل هذه المقترحات في تخفيض السعر المرجعي من 37 إلى 30 دولار للبرميل ومنه إصدار قانون المالية التكميلي للسنة المالية 2009 في بداية السنة.

ابن عبد الرحمن



المقترحات التي أعدتها وزارة المالية بطلب من أعلى سلطات البلاد جاءت بالرغم من التصريحات المتتالية التي أطلقها من قبل عدد من الوزراء والتي يؤكدون فيها بأن الأزمة المالية العالمية لن تؤثر على الجزائر على الأقل إلى غاية 2010 وأن كل تأثير سيكون بداية من 2011 إلى ما فوق، وهو ما تداول على لسان وزير المالية كريم جودي، وزير الطاقة والمناجم شكيب خليل وحتى الوزير الأول أحمد أويحيى، لكن رغم كل ذلك تم اللجوء إلى هذه المقترحات الاحتياطية والتي يرتقب تجسيدها في الميدان سنة 2009 في حال استمرار الانخفاض الذي تشهده أسعار النفط ووصولها حد السعر المرجعي الذي تم على أساسه حساب إيرادات الميزانية والمقدر بـ37 دولار للبرميل الواحد من النفط.

وسيؤدي مقترح تخفيض السعر المرجعي إلى 30 دولار وربما إلى 25 دولار، إلى تقليص الميزانيات المتعلقة بالتسيير بالنسبة للوزارات والإدارات العمومية وكذا إعادة النظر في عملية إنجاز بعض المشاريع الاستثمارية الكبرى التي لم يتم الانطلاق في انجازها أو تلك التي توجد قيد الانجاز خاصة في قطاعات الأشغال العمومية والموارد المائية والنقل، والشيء الذي قد يُفاجئ الجميع هو أن الأمر قد يصل، حسب المصدر الذي تحدث إلينا، إلى غاية التقليص في الدعم الذي تقدمه الدولة للمواد الاستهلاكية الأساسية المتمثلة في القمح، الشعير والحليب، إضافة إلى مراجعة الزيادات في الأجور باعتبار أن الميزانية المخصصة للأجور كبيرة جدا، وذلك في حال ما إذا كان انخفاض أسعار البترول كبيرا جدا، علما أن الجباية البترولية عادلت 970 مليار دينار عندما كان السعر المرجعي 19 دولار بينما ارتفع حجم هذه الجباية إلى 1950 مليار دينار سنة 2009 بعد اعتماد 37 دولار كسعر مرجعي موازاة مع ذلك بلغت ميزانية التجهيز 1720 مليار دج سنة 2008 بينما ارتفعت إلى 2000 مليار دج سنة 2009، أي بارتفاع قليل وهو ما يعني أن الأجور أخذت قسطا كبيرا من الميزانية.

ويؤكد محدثنا أن الحكومة بقيادة الوزير



الأول أحمد أويحي، اقتنعت بمدى جدوى الإستراتيجية التقشفية التي انتهجها الوزير الأسبق للمالية عبد اللطيف بن أشنهو الذي أنشأ صندوق ضبط الإيرادات سنة 2004 وهو الصندوق الذي يقوم اليوم بدور هام جدا ومكن الجزائر لغاية الآن من تفادي التأثر المباشر بالأزمة المالية العالمية، وذلك عبر تغطية العجز الناتج عن الفرق بين الجباية البترولية والإيرادات المقدرة في قانون المالية، مع العلم أن موارد الصندوق تأتي من الفائض الناتج عن الفرق بين إيرادات الجباية البترولية والإيرادات المقدرة في قانون المالية.

ومن بين الإجراءات التي تضمنتها كذلك هذه الإستراتيجية، تحديد سقف أعلى للاستثمارات التي تقوم بها الدولة، وهو ما كان رفضه الكثير من الخبراء آنذاك ورافعوا لصالح ضخ جل الأموال في الاستثمارات، ناهيك عن إنشاء الصندوق الوطني للتجهيز من أجل التنمية للتحكم في نفقات التجهيز وترشيدها وهو صندوق لم يقم بالدور المنوط به.

وكان الرئيس عبد العزيز بوتفليقة طلب من الوزراء، كما جاء في العدد الأخير من "المحرر" تحضير تقارير مفصلة حول مدى تقدم إنجاز المشاريع الكبرى سيما في القطاعات التي تشهد تحركا ملحوظا مثل الأشغال العمومي، النقل، الصحة العمومية، الفلاحة، الطاقة وغيرها، وتأتي كل هذه التطورات مع الانهيار الكبير الذي تشهده أسعار البترول والتي وصلت إلى أقل من 40 دولارا بالنسبة لبرميل سلة نفط أوبك.

وفي الوقت الذي يتوقع فيه العديد من الخبراء في المجال الاقتصادي أن تلجأ الجزائر إلى إعادة النظر حتى في المشاريع الكبرى التي توجد قيد الانجاز إذا تواصل انخفاض سعر البترول باعتبار أنها لم تُخصص كل المبالغ المالية التي يتطلبها كل مشروع وإنما يستفيد المشروع كل سنة مالية بمبلغ معين، يذهب خبراء آخرون إلى التأكيد أن المشاريع التي توجد في الميدان لن يتم التراجع عنها حتى وإن تطلب الأمر إجراء تعديلات عليها.

يحدث هذا في وقت لجأت بدورها شركة سوناطراك مؤخرا وعلى لسان الرئيس المدير العام للشركة محمد مزيان، إلى إعلان تجميدها لعدد من المشاريع الاستثمارية في مجال البيتروكمياء في حال استمرار تراجع أسعار النفط في الأسواق الدولية، على رأس هذه المشاريع مجمع الاليمنيوم الذي تصل قدرة إنتاجه إلى 700 ألف طن والمقرر انجازه ببني صاف بغرب البلاد بالشراكة مع الاماراتيين كما لمح المسؤول الأول على سوناطراك إلى إمكانية تأثر المخطط الاستثماري الخماسي الإضافي الذي تعتزم الشركة إطلاقه بداية السنة المقبلة والذي سيتواصل إلى غاية 2013 بغلاف مالي يتراوح مابين 45 إلى 50 مليار دولار.

وأمام هذه التطورات يبقى مستقبل المشاريع الكبرى التي يتم إنجازها حاليا في الميدان أو تلك المبرمج الانطلاق فيها بداية من سنة 2009 أو 2010 رهينة لما ستشهده أسعار البترول خلال الأسابيع القليلة المقبلة ومنه مدى دوام الأزمة الاقتصادية العالمية التي لها الأثر المباشر على أسعار النفط.

العرب أهم المستثمرين الأجانب في الجزائر

محمد عداب

تشير أرقام الوكالة الوطنية لتطوير الاستثمار حول الجهات المستثمرة في الجزائر عام 2007, أن الأوربيين يتصدرون قائمة المستثمرين الأجانب بـ61مشـروع، ويشــمــل ذلك 48 مشروع من الاتحاد الأوربي وحده، إلى جانب 60 مشروع عربي، وهو رقم قريب جدا من الرقم الأوربي، ما يشكل 45 من حجم الاستثمارات الأجنبية، ويتصدر العرب بذلك المرتبة الثانية في المستثمرين الأجانب بعد أوروبا)كاملة(التي شكلت استثماراتها نسبة 46 من الحجم الكلي للاستثمارات الأجنبية، غير أن قيمة الاستثمارات العربية لم تشكل في الواقع إلا نسبة 23 من قيمة الاستثمارات الأجنبية العام أي بقيمة 34,039 مليون دينار، مقابل 50 للأوربيين.

أما عن عدد مناصب الشغل التي تخلقها هذه المشاريع فإن المشاريع الأوربية تخلق حوالي 4840 منصب شغل وهو ما يمثل 37 من مجمل اليد العاملة التي تشغلها هذه المشاريع، وتأتي بذلك أوربا)كاملة(في المرتبة الثانية بعد الوطن العربي الذي تقوم مشاريعه في الجزائر بتشغيل حوالي 5307 عامل أي بنسبة 41 من مجمل مناصب الشغل، وهذا ما يجعل المشاريع العربية أكثر المشاريع الأجنبية خلقا لمناصب الشغل أمام كل من الأوربيين والآسيويين والأمريكيين والشركات المتعددة الجنسيات.

وعلى هذا الأساس فإنه يمكن القول بأن الاستثمار العربي في الجزائر يمتاز بقدرته الكبيرة على استيعاب القوى عاملة، وترتكز قوة هذا الاستثمار على كثافة المشاريع أكثر من حجمها، بمعنى أنه يمتاز بعدد كبير من المشاريع لكن بقيمة استثمار أقل من تلك التي يقدمها الأوربيون مثلا.

ومع ذلك فإن لهذه الأرقام دلالة مهمة تكمن في الأهمية المتزايدة التي يوليها العرب للاستثمار في الجزائر التي باتت الآن اموضع مشاريع واعدة ومستقطبة لرؤوس أموال عربية معتبرقب على حد تعبير الهاشمي جعبوب، وزير التجارة، الذي توقع ارتفاع حجم الاستثمار العربي بالجزائر في 2008 حيث سيشهد هذا العام انطلاق عدة مشاريع كبرى على غرار.

1% | 46% | 6% | 2% | 45%

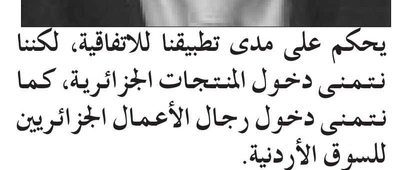
أوربا
آسيا
أمريكا
البلدان العربية
متعددة الجنسيات

خالد الصعوب مسؤول المؤسسة الأردنية لتطوير المشاريع الاقتصادية "للمحرر"

سياسة الحماية هي العدو الأكبر لتطور العلاقات الاقتصادية العربية البينية

اعتبر خالد الصعوب، مسؤول المؤسسة الأردنية لتطوير المشاريع الاقتصادية في حوار خاص للمحررب، أن التبادل التجاري بين الجزائر والأردن بعيد عن الطموح، ذاكرا أن العلاقات التجارية بين البلدين تحكمها اتفاقية اقتصادية لا تطبق بشكل جيد.

وأكد خالد الصعوب أن الجزائر بحاجة لاستثمارات، وأن المملكة الهاشمية لها إمكانيات لمرافقة الجزائر في نهضتها العمرانية والاقتصادية، موضحا أن معظم استثمارات الأردن في الجزائر ترتكز في قطاع الأدوية، لكن المملكة بصدد إقامة استثمارات جديدة في مجال الصناعات الهندسية والزراعية.



أجرى الحوار محمد عداب

■ بداية، ما هو تقييمكم لمستوى العلاقات الاقتصادية الجزائرية الأردنية؟

خالد الصعوب: العلاقات التجارية مميزة بين البلدين، وهي مرتبطة باتفاقية اقتصادية ثنائية. حجم التبادل التجاري لا يلبي الطموح. أما عن حجم الصادرات الأردنية في 2007 فقد بلغ 60 مليون دولار، معظمها في الأدوية وبعض الصناعات الأردنية الأخرى.

■ كيف ينظر المستثمر الأردني للجزائر؟

– ينظر الأردن إلى المستقبل الواعد للجزائر، ويعتبرها من الأسواق المهمة من حيث المساحة وعدد السكان، إلى جانب النهضة الصناعية والعمرانية التي تشهدها البلاد، وهي بحاجة إلى الكثير من الاستثمارات.

■ ما هي القيمة المضافة التي يمكن للأردن أن يقدمها للجزائر؟

خالد الصعوب: للأردن خبرة طويلة في عدة مجالات خاصة المجال الطبي والصحي، ونذكر هنا أن الجزائر والأردن وقعا اتفاقية طبية لتبادل الخبرات والأطباء..الخ إلى جانب مجالات أخرى كصناعة الباصات، والآليات، والبناء، والتصميم، والمقاولات.

■كيف تقيمون التواجد الأردني في الجزائر على المستوى الاقتصادي؟

– التواجد الأردني لا يرضي طموحنا، وهو في بدايته، وتتمركز نشاطات معظم الشركات الأردنية المتواجدة في الجزائر في صناعة الأدوية، لكننا الآن بصدد إقامة استثمارات في الصناعات الهندسية والزراعية.

■ ما هي طبيعة الصعوبات التي تعترض التعاون الاقتصادي الجزائري الأردني؟

– كما ذكرت لك فإن الأردن والجزائر تجمعهما اتفاقية اقتصادية مشتركة، لكن تطبيق هذه الاتفاقية يأخذ وقت طويل، وإن طبقت تطبق بشكل سيئ وأحيانا لا تطبق على بعض السلع، رغم أن السلعة الأردنية تتمتع بسمعة جيدة في الجزائر.

■ ما هي أنواع السلع الجزائرية الموجودة في الأردن؟

– بغض النظر عن الغاز، لا توجد أي سلع جزائرية تدخل الأردن، لذلك نحن نستغرب عدم التطبيق الجيد للاتفاقية، فنحن لم نستقبل أية سلع من الجزائر حتى يحكم على مدى تطبيقنا للاتفاقية، لكننا نتمنى دخول المنتجات الجزائرية، كما نتمنى دخول رجال الأعمال الجزائريين للسوق الأردنية.

■ في رأيكم، لماذا نجد العلاقات العربية البينية ضعيفة جدا بالمقارنة مع العلاقات العربية الأجنبية، أين يكمن الخلل؟

–: يجب أن تلتزم الدول العربية بأن تكون علاقتها البينية أقوى من الأخرى أي علاقتها مع الدول الأجنبية، خاصة في ظل اتفاق التجارة الحرة العربية تحت مظلة جامعة الدول العربية، غير أن نصوص هذا الاتفاق لا تطبق، والاتفاقية لم تفعل في جميع الدول العربية، مما يدفع بعض الدول إلى تطبيق سياسة الحماية، وتتجسد هذه السياسة في حماية المنتج المحلي ضد المنتجات المنافسة، وفي دعم مؤسسة وطنية ما بقرار سياسي، فتلجأ إلى تجميد هذه الاتفاقية، لكن الأمر المؤسف أن هذه الحماية تطبق على الدول العربية فقط، ولا تطبق على الدول الأجنبية، فإذا أرادت دولة عربية ما تطبيق سياسة الحماية، فلماذا تطبقها على الدول العربية فقط؟ لماذا تستثني السلع الفرنسية، أو الأمريكية أو غيرها من الحماية؟ لماذا هذا الازدواج في المعايير؟ إن مثل هذا السلوك يدل أن الدول العربية التي تقوم بذلك لا تولي الاعتبار إلا لانطباعات الدول الأجنبية عن مناخ الاستثمار في بلدها، إذا كانت الحال كذلك، فلماذا تلزم هذه الدول نفسها الإمضاء على اتفاقيات تعاون اقتصادي بيني؟

■ في الأخير ما هي نظرتكم لمستقبل العلاقات الأردنية الجزائرية؟

– العلاقة بين البلدين الشقيقين هي علاقة جيدة، ويعود الفضل في ذلك إلى العلاقات المتينة التي تجمع قيادة البلدين المتمثلة في فخامة الرئيس عبد العزيز بوتفليقة وجلالة الملك عبد الله، والعلاقات بين البلدين بدأت تتطور، ننتظر تطوير حجم التبادل التجاري، وتمتين العلاقات في مجالات تعاون أخرى كالثقافة، التعليم، والصحة وغيرها.

أندري هيرمان عميد معهد علوم المؤسسة في بولونيا:

يمكن للجزائر أن تصبح أحد أهم اقتصاديات العالم

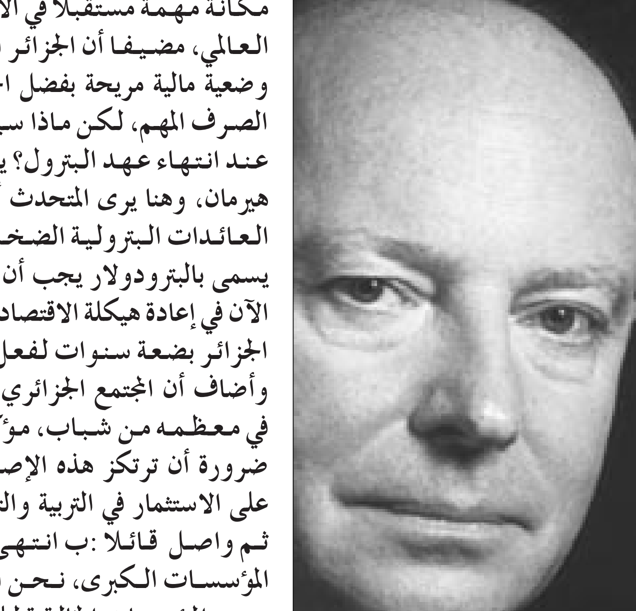
التربية والتكوين أهم استثمار يعتمد عليه الاقتصاد
ينبغي الارتكاز على شراكة-عمومية خاصة في الاقتصاد

يرى السيد أندري هيرمان عميد معهد علوم المؤسسة في بولونيا أن الجزائر يمكنها أن تصبح أحد أهم الاقتصاديات في العالم، وأن كل الإمكانات موضوعة أمامها من أجل ذلك إذا عرفت كيفية استغلالها.

تحدث هيرمان بأسلوب فيه الكثير من التحليل وسعة الأفق عن الملامح المستقبلية للاقتصاد الجزائري في خضم التغيرات العالمية من خلال تحليل الخطوط العامة للوضعية الاقتصادية الحالية.

التزم هيرمان في حديثه لهجة أكاديمية استبدل فيها المظهر البراغماتي المعهود عند السياسيين بمظهر الوقار واتزان الشخصية العلمية، والذي طبعته فيه بلا شك المناصب العلمية العديدة التي يشغلها كعميد وأستاذ جامعي في عدة جامعات ومعاهد بولونية.

وبلغة الرجل الأكاديمي الناصح، رد هيرمان مجيبا عن سؤال حول القطاعات التي تهم المستثمرين البولونيين، قائلا أن الجزائر ليست بحاجة إلى رؤوس أموال بقدر ما تحتاج إلى رسم إستراتيجية متوازنة بعيدة المدى والاستفادة من الخبرات




الأجنبية التي يمكن للبولونيين أن يكونوا طرفا فيها.

ثم تحدث هيرمان عن التحولات الاقتصادية العالمية قائلا أن العالم سيشهد تحولات مالية درامية، يكون فيها للعملات مثل الأورو، الين، الروبلة وغيرها دورا أكبر في الاقتصاد العالمي على حساب الدولار. وفي هذا السياق يحث هيرمان الجزائريين العمل لكسب مكانة مهمة مستقبلا في الاقتصاد العالمي، مضيفا أن الجزائر الآن في وضعية مالية مريحة بفضل احتياطي الصرف المهم، لكن ماذا سيحدث عند انتهاء عهد البترول؟ يتساءل هيرمان، وهنا يرى المتحدث أن هذه العائدات البترولية الضخمة وما يسمى بالبترودولار يجب أن تساهم الآن في إعادة هيكلة الاقتصاد، وأمام الجزائر بضعة سنوات لفعل ذلك، وأضاف أن المجتمع الجزائري يتكون في معظمه من شباب، مؤكدا إلى ضرورة أن ترتكز هذه الإصلاحات على الاستثمار في التربية والتكوين، ثم واصل قائلا :ب انتهى عهد المؤسسات الكبرى، نحن الآن في عصر المؤسسات الخالقة للقيمة المضافة، نحن الآن في عصر المعرفةب.

وعن الإصلاحات الاقتصادية ومراحلها، يرى هيرمان أنه ينبغي الارتكاز على شراكة عمومية-خاصة، وهذا ما تحاول الجزائر القيام به حسب ما يلاحظه المتحدث، وهو ما دفعه إلى أن ينهي كلامه بالقول: أنتم في الطريق الصحيح.

محمد عداب

هل يمكن بناء صناعة بدون حماية الدولة؟!

كل قطعة مستوردة من الخارج هي "تهريب" للثروة الوطنية وكل قطعة منتجة في الداخل تساهم في مراكمة الثروة الوطنية وكل قطعة منتجة في الداخل ومصدرة للخارج بناء وتعمير للثروة الوطنية.

كتب: رياض حاوي

■ أبناء الجيل الجديد لا يعرفون أنه قبل ثلاثين سنة كان جل المواطنين يركبون دراجة نارية من انتاج وطني (موطو قالمة) ويتفرجون في تلفزيون من إنتاج وطني (إيني أو سونيلاك) ويشربون ماءا باردا عذبا مبردا في ثلاجة تنتج في تيزي وزو، وسائقو الشاحنات يستمعون للإذاعة الوطنية من راديو أو مسجل منتج في سيدي بلعباس، والفلاحون يحرثون الأرض بجرارات "وطنية" تصنع في مدينة قسنطينة.. وحافلات النقل التي كانت تجوب العاصمة أواخر الثمانينات والمصنعة في الرويبة أفضل بكثير من حافلات النقل التي كانت تجوب مدن كوريا وكوالالمبور وبانكوك وبيكين في نفس الفترة..

كثير من الناس ينسى أن الطاقم الوزاري كان يقتني "كوستيمات" سونيتاكس، وأن المواطنين الجزائريين المقيمين في الخارج يتهافتون على منتجات "ديسترتش" للصناعات الجلدية أثناء عطلة الصيف نظرا لجودتها وسعرها المتدني مقارنة مع مثيلاتها في ديار الهجرة.. وكثير من طاولات الطعام تزينها مصنوعات "البي سي آر" ذات الجودة العالية!!

أين ذهب كل ذلك؟

شهد المنجز التصنيعي الوطني، الذي راكمته البلاد منذ بداية السبعينات حتى أواسط الثمانينات، عملية تحطيم منظم بدعوى النجاعة الاقتصادية وأن الدولة لا يمكنها أن تكون ناشطا اقتصاديا بل مجرد مراقب ومنظم لدورة الاقتصاد.. وكان هذا الانتقال الفوضوي كارثة كبيرة حلت بالبلاد.

الواقع أن عملية التحطيم بدأت بثغرة "ثقافية" حيث فشل الخطاب الرسمي في جعل الجماعة الوطنية تحترم المجهود الاقتصادي الوطني على قلته وضعف مستواه.

إن ثلاجة "وطنية" مصنعة في تيزي وزو (حتى ولو هي مجرد تركيب) هي نتاج دورة اقتصادية كاملة وأهم بكثير من ثلاجة "أجنبية" يصبح دورها إذا دخلت إلى دورة الاقتصاد الضعيف هو زعزعة بنيته وتخريب تناسقه.

ودراجة "قالمة" النارية لبنة أساسية في بناء صرح الاقتصاد الوطني بخلاف دراجة اهونداب التي ما أن تدخل المجال الاقتصادي الوطني حتى تكسر التناسق وتتحول إلى معول هدم.

ولن تتحول دراجة اقالمقب إلى دراجة ذات مقياس عالمي إذا لم تحظ بحماية الدولة واحتضان الجماعة الوطنية أي حماية المواطن، الذي يعي مخاطر توقف مصنع جزائري عن الانتاج لصالح منتوجات مستوردة تفقر البلد وتغني دول التصدير .

وليس من المنطقي إخضاع منتوج محلي لمنافسة غير عادلة كأن تطلب من دراجة قالمة أن تنافس دراجات هوندا وسوزوكي وياماها التي يمتد عمرها الزمني إلى أجيال وخبرتها التراكمية في أسواق التصدير إلى حقب زمنية.

ويكذب كل من يدعي أنه لا مجال حاليا لهذا النوع من الحماية الاقتصادية فإجراءات احتواء الأزمة المالية العالمية كذبت هذا الإدعاء وأدخلته في زمرة الباطل المرفوض.

وهناك كثير من التجارب ما كان لها أن تقف على قدميها لولا نظرية الحماية التي تبدأ من الشعور الذاتي للمواطن بأهمية حماية المنتوج الوطني وحفظه حتى يبقى مصدرا من مصادر انتاج الثروة وتعزيز ذلك بالقوانين واللوائح التي تحميه من سطوة المنافسة غير المشروعة أو قوى الفساد والتخريب.

والمنطق البسيط يقول أن كل قطعة مستوردة من الخارج هي "تهريب" للثروة الوطنية وكل قطعة منتجة في الداخل تساهم في مراكمة الثروة الوطنية وكل قطعة منتجة في الداخل ومصدرة للخارج بناء وتعمير للثروة الوطنية.

هذا المنطق البسيط غائب عن كثير من القرارات التي تغرق المشهد الاقتصادي الوطني. ذلك أن الانفتاح الأهوج على الاقتصاد العالمي دون ضوابط تراعي العمر الزمني لاقتصادنا يقودنا في النهاية للكوارث وتضييع الفرص ونهب الثروات بشكل مستمر.



دعنا نأخذ تجربة بناء صناعة السيارات في ماليزيا.. حتى نرى كيف تبنى الأمور بتكامل بين الرؤية الواضحة والقرارات السليمة والإجراءات التي تطور المشروع ولا تدفنه في مهده!

قامت الحكومة الماليزية بتأسيس شركة بروتون في 23 مايو 1983 لتركيب وصناعة السيارات وقطع الغيار ونجحت هذه الشركة بالتعاون مع العملاق الياباني ميتسوبيشي بتركيب أول سيارة في 7 جويلية سنة 1985 موديل بروتون ساقا، نموذج منها في المتحف الوطني الماليزي كشاهد على هذه الخطوة.

فصناعة السيارات وتركيبها محليا تخلق ديناميكية اقتصادية غير عادية انطلاقا من قدرة هذه الصناعة الهائلة على خلق مناصب العمل للعديد من التخصصات الجامعية فضلا عن العمالة نصف المؤهلة وآلاف الفرص من الوظائف غير المباشرة والأهم من ذلك هو خلق سلسلة من الصناعات المساعدة، التي تصب كلها لصالح بناء أو خدمة هذا النموذج الصناعي أو ذاك.



وبناء على هذه الرؤية تشكلت في ماليزيا عشرات المصانع الصغيرة التي تتكفل بإنتاج مصنوعات تكميلية للسيارة مثل العجلات وحامي الضربات وعلب السرعة وأنوار الاضاءة وغلافات المقاعد ومقابض الأبواب وراديو السيارة... الخ.. وكل هذه المصانع التي تشكلت بداية لخدمة امشروع السيارة الوطنيةب تحولت بدورها إلى مصانع تصدر خدماتها إلى عشرات الدول..

وفي ظرف عقدين من الزمن أصبحت ماليزيا قطبا من أقطاب صناعة السيارات، الصناعة التكميلية، أما السيارات النهائية فلا تزال الغلبة للنموذج الياباني ثم الكوري وثالثا الماليزي في جنوب شرق آسيا..

وحدة التصنيع المتواجدة في ضواحي كوالالمبور بدأت بطاقة إنتاجية لا تتعدى 87 ألف سيارة سنويا ووصلت حاليا إلى 240ألف سيارة سنويا.. وهذه الشركة الطموحة تؤكد أن القضية قضية وقت حتى تصبح من أكبر الفاعلين في مجال هذه الصناعة.

ما يهمنا في القصة كلها هو دور الدولة في حماية هذه الصناعة.. لأنه ليس من المنطقي أن تستثمر الدولة ملايين الدولارات ثم تتركها نهبا لمنافسة شرسة مع كبريات الصناعات الدولية.

وطبعا لا أحد يستطيع أن يجعل سيارة جديدة اسمها بروتون ساقا مصنعة في بلد مجهول تسيطر على سوق السيارات الدولية بين عشية وضحاها، ولذلك فكرت الحكومة في جعل السوق المحلي هو السوق الأول لهذه السيارة وذلك بتتبع إجراءات حماية صارمة.

وتعتمد هذه الخطة على الترغيب والترهيب:

-رفع ضريبة الاستيراد على أي نموذج مصنع خارج الوطن من أي نوع كان بنسبة وصلت إلى 300 من قيمة الفاتورة.

-كل قطعة غيار منتجة في الداخل فإن ما يقابلها من قطع الغيار المستورد يدرج ضمن قائمة الخاضع للضريبة المرتفعة.. الأمر الذي شجع عشرات المستثمرين المحليين على إنشاء المصانع التكميلية لصناعة السيارات مما أحدث ثورة صناعية في زمن قياسي.. وخذل المستوردين الباحثين عن الربح السريع على حساب مراكمة الثروة الوطنية..

-دفع البنوك لتقديم قروض وتسهيلات تمويل لاقتناء السيارة الوطنية إلى أقصى حد ممكن، وصلت التسهيلات إلى تمويل 100 من قيمة السيارة، ويتواصل الدفع إلى غاية 9 سنوات.

هذه السياسة الحمائية وفي نفس الوقت التشجيعية التحريضية هي التي سمحت للسيارة الوطنية بأن تتطور، ولكتلة الصناعيين بأن تتعلم من الأخطاء وتطور الإيجابيات.

وهذه السياسة الحمائية جعلت سوق السيارات في ماليزيا سوقا ديناميكيا ومتجددا فبالكاد تجد المواطن يقتني السيارة الواحدة حتى يسارع لتغييرها وتجديدها بعد أربع أو خمس سنوات إن لم يكن أقل من ذلك.

ومرة أخرى استفاد سوق العمل من تأسيس وحدات تركيب الجديدة، وتشكلت عدة شركات تصنيع وتركيب مثل المشروع المشترك نازا - كيا (مع مجموعة كيا الكورية) ووحدة تركيب لسيارات هوندا وغيرها..

وهنا لعبت الدولة أيضا دورها أثناء التفاوض مع الشريك الأجنبي وذلك بتوزيع هذه الوحدات الإنتاجية الجديدة على المدن والولايات الداخلية، مع الحفاظ على سياستها الضريبية حتى باتت أجزاء السيارات التي تحمل العلامات الأجنبية والمركبة محليا القليل منها مستورد والكثير مصنع محليا.. حتى تكون التكلفة قريبة للسيارة "الوطنية".. لأن ضريبة استيراد الأجزاء ترفع من كلفة السيارة مقارنة مع السيارة الوطنية..

إذا كان ذلك ممكنا في ماليزيا لماذا هو ليس ممكنا في الجزائر؟!

فقه الاقتصاد

العبارات الطنانة لا تصنع الثروة

من السهل "إنتاج" العبارات الطنانة ذات الوقع الثقيل على الأذن، لكن التقييم الحقيقي هو للأعمال الميدانية والأقوال التي تسندها الأفعال.

ولعل مرض إنتاج الكلمات والجمل والعبارات قد طغى في حياتنا اليومية إلى درجة أحالت كل واقعنا إلى عالم افتراضي مصنوع من قواميس الساسة الذين يتقنون فن زخرفة الكلمات والعبارات ليغطوا على واقع مليئ بالبؤس السياسي والاقتصادي والاجتماعي.

والأدهى والأمر هو انتقال عدوى "إنتاج" الكلمات من الجانب السياسي إلى الجانب الاقتصادي، وغدا واقعنا الاقتصادي لا تسنده لغة الأرقام الحيادية والمؤشرات التي تعكس الحقائق الملموسة في حياة المواطن اليومية، بل لغة الساسة ذات الطبيعة الموغلة في الخداع والمكر والتدليس وقلب الوقائع.

وإذا كان من الممكن "إنتاج" واقع سياسي فيه شبه ديمقراطية وشبه تعددية فإنه يتعذر في أكثر من مستوى إنتاج واقع اقتصادي فيه شبه نشاط اقتصادي، وشبه إنتاج صناعي وشبه محاصيل زراعية والتعايش مع ذلك لفترة طويلة. لأن الواقع الاقتصادي المزيف سيمس مباشرة معيشة الناس وأرزاقهم وقدرتهم على تحمل تبعات التخلف إلى أجل غير مسمى.

والنهضة الاقتصادية المطلوبة لا يمكن أن تصنع بمجرد إنتاج نظام من الكلمات التي تبيع الأوهام بينما أمم العالم تتقدم وتتطور وتزدهر نجد بلادنا لا تكاد تخرج من ورطة حتى تقع في أختها.

ما لم يتم توقيف "مصنع" الكلام ومؤسسات "العبارات" الطنانة عن ملء الفراغ وتجميدها إلى أجل غير مسمى وتعويض ذلك بهيئات قادرة على العمل والفعل الصغير لكنه يؤسس للمستقبل فسنظل في وضع كارثي، فلا الحاضر أحسنا فيه الصنع ولا المستقبل جهزنا له عدة التحدي والاستمرارية.

"أوبك" تستعد لخفض إنتاجها وتتطلع لدعم روسيا

تراجع سعر برميل النفط الخام أمسز بعد وصوله إلى مستوى 50 دولارا في نيويورك ولامس 50 دولارا في لندن، وبلغ سعر برميل النفط المرجعي الخفيف "لايت سويت كرود" تسليم يناير في سوق نيويورك 05,50 دولارا.

في الوقت الذي تستعد فيه السوق لخفض منظمة الدول المصدرة للنفط أوبك إنتاجها لدى اجتماعها غداً في وهران بالجزائر في ضوء إعلان أمينها العام أمس الحاجة إلى خفض 'كبير' للإنتاج، وتتطلع المنظمة إلى دعم روسي لجهودها لضمان استقرار أسعار النفط.

وترسل روسيا ارفع وفد لها على الإطلاق هذا الأسبوع إلى اجتماع منظمة أوبك بالجزائر ويضم رؤساء شركاتها النفطية الخمس الكبرى في علامة أخرى على ان موسكو راغبة في التوصل إلى اتفاق لحماية أسعار النفط.

ويرأس الوفد مسؤول قطاع الطاقة الكبير ايجور سيشين نائب رئيس الوزراء الروسي الذي حضر أيضا اجتماع أوبك في سبتمبر بفيينا إلى جانب وزير الطاقة سيرجي شماتكو ورئيسي اكبر شركتين للنفط وهما روسنفت ولوك أويل.

وقالت مصادر بصناعة النفط أمس ان مسؤولين اخرين رفيعي المستوى سينضمون للمسؤولين الروس الأربعة في اجتماع وهران بالجزائر.

وقال وحيد علي كبيروف الرئيس التنفيذي للوك أويل أمس 'يقولون في أوبك ان روسيا قد تخفض الإنتاج بمقدار 200 ألف إلى 300 ألف برميل يوميا. القرار بيد الحكومة. اذا اتخذ قرار بخفض الإنتاج فسنلتزم به'.

وقال رئيس أوبك شكيب خليل ان 'روسيا ستعطي أهمية خاصة لأوبك إذا انضمت إليها، هذا الأمر سيزيد قدرة المنظمة لجهة مراقبة الإنتاج الذي سيناهز عندها خمسين في المئة بدل أربعين في المئة من إجمالي الإنتاج'.

وأكد خليل لدى وصوله إلى وهران في الجزائر قبل يومين من اجتماع الأربعاء 'الجميع يؤيدون خفض الإنتاج، لا اشك في ذلك'. وأبدى رئيس المنظمة 'تشاؤمه' حيال الطلب، مشددا على وجود فائض في السوق يبلغ 400 مليون برميل.

لكنه لم يحدد كمية الخفض المطلوبة، في وقت يتوقع فيه المحللون خفضا يراوح بين 5. 1 مليون ومليوني برميل يوميا. ومن جهة أخرى توقع المركز العالمي لأبحاث الطاقة أن ينخفض الطلب العالمي على النفط بمقدار نصف مليون برميل يوميا في العام المقبل وفق ما نقلته بلومبرج عن المركز.

وتوقع المركز أن تقرر منظمة الأوبك خفض إنتاج دولها خلال اجتماعها الأسبوع الجاري من أجل رفع الأسعار.

في غضون ذلك وصل معالي محمد بن ظاعن الهاملي وزير الطاقة مساء أمس إلى مدينة وهران غربي الجزائر وذلك للمشاركة في الاجتماع غير العادي لمنظمة الدول المصدرة للنفط .

تشيني : يجب أن يبقى غوانتانامو مفتوحا لأنه مفيد جدا



قال ديك تشيني نائب الرئيس الامريكى إن السجن العسكرى فى قاعدة غوانتانامو ينبغى ألا يغلق حتى تنتهى الحرب الامريكية على الارهاب ودافع عن تعريض المعتقلين اثناء استجوابهم لاساليب عنيفة مثل محاكاة الغرق.

وفى مقابلة مع شبكة تلفزيون "إيه. بي. سي" قال تشينى انه على علم بالاساليب المستخدمة اثناء التحقيقات مع خالد شيخ محمد المتهم بأنه العقل المدبر لهجمات 11 سبتمبر بما فى ذلك محاكاة الغرق.

وسئل ان كان يعتقد أنه حدث تجاوز فى استخدام أى من تلك الاساليب فأجاب قائلا "لا أعتقد".

وسئل تشينى متى يمكن للولايات المتحدة ان تغلق بطريقة تنم عن تقدير المسؤولية السجن الامريكى فى خليج غوانتانامو بكوبا الذى انشيء لاحتجاز المعتقلين فى الحرب التى شنها الرئيس جورج بوش على الارهاب عقب هجمات 11 سبتمبر فأجاب قائلا احسنا.. أعتقد ان ذلك سيحين مع نهاية الحرب على "الارهاب" مضيفا أنه لا أحد يعرف متى سيحدث هذا.

وقال "فى الحروب السابقة مارسنا دائما الحق فى القبض على العدو ثم احتجازه حتى انتهاء الصراع".

انفس المبدأ الاساسى يجب ان يطبق هنا من حيث حقنا فى القبض على العدو واحتجازهب مشيرا الى انه فى حالات كثيرة فان الدول التى ينتمى اليها المعتقلون لم تبد رغبة فى ان يعودوا اليها ولم تكن هناك دولة اخرى راغبة فى استقبالهم.

وقال نائب الرئيس إن بوش واناسا اخرين كثيرين يحبذون إغلاق معتقل جوانتامانو لكن يتعين أولا معالجة مسائل اخرى.

واضاف قائلا "ذلك يشمل ماذا سنفعل مع السجناء المعتقلين فى غوانتانامو؟ لا أحد قدم حلا حتى الان لتلك المشكلة".

وتحتجز الولايات المتحدة حوالى 250 سجينا فى غوانتانامو بعد ان أفرجت أو نقلت 520 سجينا اخرين.

وقال تشينى ان الادارة القادمة للرئيس الامريكى المنتخب باراك اوباما ستجد صعوبة فى إغلاق معتقل غوانتانامو.

واضاف قائلا اعندما تخرج وتقبض على مجموعة من الارهابيين مثلما فعلنا فى افغانستان واماكن اخرى.. عندئذ يتعين عليك ان تجد مكانا لتضعهم فيه... إذا احضرتهم هنا الى الولايات المتحدة وحاكمتهم فى نظامنا القضائى المحلى فعندئذ سيكون من حقهم كل انواع الحقوق التى نقدمها فقط للمواطنين الامريكيين... تذكر ان هؤلاء محاربين غير شرعيين".

ومضى تشينى قائلا "غوانتانامو كان مفيدا للغاية وأعتقد أنهم االادارة اوباماب سيكتشفون أن محاولة إغلاقه هى إقتراح صعب جدا".

200 محام عربي يتطوعون للدفاع عن الصحافي منتظر ومظاهرات في بغداد والبصرة والنجف تطالب باطلاق سراحه

اكد احد العاملين في قناة البغدادية الفضائية الاثنين ان زميله الصحافي منتظر الزيدي الذي رشق الرئيس الامريكي جورج بوش بحذائه شوطني متشدد" كان يخطط منذ اشهر لفعلته التي ادانتها الحكومة العراقية.

وقال جهاد الربيعي لوكالة فرانس برس ان شالامر متوقع من منتظر اذ انه وطني متشدد جدا فيما يتعلق بالعراقص.

واضاف ان "التصرف الذي بدر من منتظر هو تصرف شخصي يعبر عن نفسه فقط وليس عن توجه القناة".

وشدد على ان "القناة التي لديها مقر في مصر، مستقلة ولا ترتبط بأي حزب سياسي".

وقال مصدر في القناة ان منتظر كان يعمل لقناة "الديار" المحلية سابقا وقبلها في عدد من الصحف المحلية وهو شيوعي يساري في ميوله السياسية ومناهض للامريكيين والقوات الامريكية ومتشدد في معارضته للرئيس الامريكي.

واضاف المصدر الذي رفض الكشف عن اسمه شان منتظر توعد قبل حوالى سبعة اشهر امام عدد من الصحافيين بان يلقي حذاءه على رأس بوش اذا سنحت له الفرصة بحضور مؤتمر للرئيس بوش الا ان الاخرين اعتبروه مجرد كلام ليس اكثر.

وخرج اتباع التيار الصدري الذي يتزعمه رجل الدين مقتدى الصدر في تظاهرات في بغداد والبصرة والنجف الاثنين تطالب بالافراج عن الزيدي.

ورفع المتظاهرون لافتات كتب عليها بالعربية والانكليزية شاخرج يا بوش، نطالب باطلاق سراح منتظر الزيدي الذي عمل بمبدأ الديمقراطية ونطالب الحكومة العراقية بالحفاظ على حياة الزيدي الذي عبر عن ارادة العراق بموقفه العظيم امام كبير الشر بوش.

وقال حازم الاعرجي القيادي البارز في التيار الصدري الذي شارك بالتظاهرة في النجف "نتظاهر اليوم لنعلن عن رفضنا و استنكارنا لزيارة كبير الشر بوش الى العراق وسوف تنطلق التظاهرات في كافة المدن العراقية احتاجا على زيارة بوش وللمطالبة باطلاق سراح الصحافي منتظر الزيديص.

واضاف سوف يشكل مكتب الصدر لجنة قانونية لمتابعة قضيته.

وفي عمان، اعلن خليل الدليمي الرئيس السابق لهيئة الدفاع عن الرئيس العراقي الراحل صدام حسين لوكالة فرانس برس الاثنين ان نحو 200 محام عربي واجنبي ابدوا استعدادهم للدفاع عن الصحافي العراقي.

في المقابل، اصدر المركز الوطني للاعلام التابع لامانة مجلس الوزراء العراقية بيانا ادان فيه اعتداء الصحافي على بوش.

وافاد البيان ان منتسب احدى الفضائيات قام بتصرف همجي مشين لا يمت الى الصحافة بصلة اثناء المؤتمر الصحافي لرئيس الوزراء نوري كامل المالكي والرئيس الامريكي جورج بوش وذلك بأن حاول الاعتداء على الرئيس الضيف.

واضاف "أننا في الوقت الذي ندين فيه هذا العمل المشين نطالب الجهة التي ينتمي اليها هذا الشخص بتقديم اعتذار معلن عن هذا العمل الذي اساء الى سمعة الصحافيين العراقيين والصحافة بشكل عام قبل ان يسيء الى المؤسسة التي يعمل لصالحها، والذي كان موضع ادانة من زملائه الحاضرين".

الاحتلال يطلق 230 أسيراً بينهم 18 من غزة

أطلقت إسرائيل أمس سراح 230 أسيراً فلسطينيا، بينهم 18 من قطاع غزة بعد مماطلة دامت أسبوعين، فيما انتصر الحزن على 'خنساء فلسطين' التي استشهدت بعدما علمت أن قائمة الأسرى لا تشمل أيا من أبنائها المعتقلين جميعا في سجون الاحتلال.

ووصلت ثلاث حافلات إسرائيلية تقل قسما كبيرا من الأسرى المفرج عنهم عبر الحاجز العسكري 'بيتونيا'، إلى مقر المقاطعة برام الله، فيما نقلت حافلة 18 أسيراً من معبر بيت حانون إلى قطاع غزة. واستقبل عباس في مهرجان جماهيري الأسرى المفرج عنهم وقال ان 'الفرحة لن تكتمل الا بإطلاق سراح احد عشر ألف أسير فلسطيني في السجون الإسرائيلية'.

وجدد الرئيس الفلسطيني التأكيد على انه 'لن يكون هناك حل سياسي دون ان يشمل جميع الأراضي الفلسطينية المحتلة، وفي مقدمتها القدس عاصمة الدولة الفلسطينية'. وتقاطر أهالي الأسرى المحررين منذ ساعات الصباح الأولى الى مقر الرئاسة لاستقبال أبنائهم.

وكان بين الحضور طفل في الثامنة من عمره جاء لاستقبال والدته الأسيرة المحررة شيرين مسالمة 27 عاما، من مدينة بيت لحم. وكانت شيرين اعتقلت عندما حاولت طعن جندي إسرائيلي في بيت لحم. وجاءت هذه الحادثة بعد سنتين من استشهاد زوجها على أيدي قوات الاحتلال.

وكان بين المستقبلين أيضاً عروس اعتقل عريسها في يوم زفافه قبل عامين ونصف. وقالت العروس آلاء عيسى علي 20 عاما، أن عريسها عبد الناصر اعتقل في يوم الزفاف في السابع عشر من يوليو عام 2006, وحكم عليه بالسجن ثلاث سنوات ونصف.

لكن هذه الأفراح صبغها الحزن، بعد إعلان مصادر فلسطينية عن استشهاد ربحية صالح القني 'خنساء فلسطين'، نتيجة إصابتها بجلطة قلبية حادة بعدما عرفت أن قائمة الأسرى لا تحمل اسم أي من أبنائها الأربعة الذين تعتقلهم إسرائيل.

واقع التدخين في الجزائر

واحد من كل جزائريين يدخن

وقف في محطة الحافلات ينتظر وبينما هو كذلك إذ أخرج من جيبه علبة سجائر وولاعة وأخذ في التدخينهذا ما قام به يونس وعلى غرار باقي أيامه طيلة السنة كواحد مدخن من بين 44 بالمائة من مجموع الجزائريين الذكور الذين يفوق سنهم الـ15 عاما.

حسب الجمعية الجزائرية لأمراض التنفسية والسل التي يرأسها البروفيسوَرسليم نافتيَ وبدءا على دراسة ميدانية يوجد هناك من 03 إلى 05 بالمائة من المتمدرسين يدخنون في الطور الأول، وفي الطور الثاني هناك مابين 10 إلى 15 بالمائة وفي الطور الثالث 20 بالمائة من التلاميذ يدخنون.

هذا ما أكدته الإحصاءات ففي الجزائر تحصد السيجارة 15 ألف مواطن سنويا 07 آلاف منهم يموتون عن طريق السكتة القلبية. قصة التدخين بين الجزائريين مثيرة للقلق في إنتشارها، وخطرها وهذا لأنها أصبحت تهدد كافة فئات المجتمع بدون أي تمييز ، ولهذا نزلت المة إلى الشارع في محاولة لتتبع الظاهرة التي أصبح الأطباء يكتشفون في كل يوم مضاعفاتها السلبية المميتة فبعد أخطر "الأمراض التنفسية"، سرطان الحنجرة، ثم سرطان الرئة وأخيرا أنها إحدى مسببات السكتات القلبية .

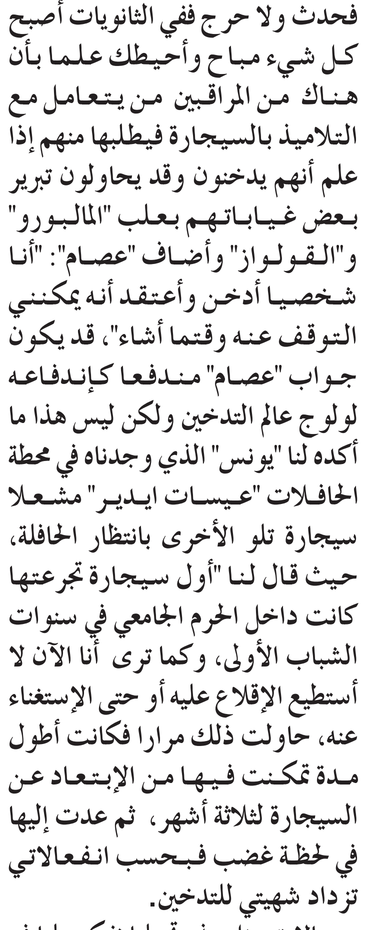
توجهنا إلى وسط الجزائر العاصمة بساحة البريد المركزي فوجدنا مجموعة من الأطفال والفتيان على جانب من حديقة "صوفيا" يدخنون تقدمنا منهم فأجابنا أصغرهم وهو رحيم ذو الـ 14 ربيعا بعد سؤالنا له عن سبب إقدامه على التدخين فأجابنا بأنه يدخن منذ أيام الدراسة أي منذ 03 سنوات وهو الآن مطرود منها بسبب إعاداته للسنة المتكررة ولما إستفسرنا منه عن أول سجارة تجرعها قال : أول تجربة لي معها كانت في ملعب "20 أوت" في مقابلة عاصمية حيث كان الجميع على أعصابهم وأخذوا في التدخين وتخدير أنفسهم استهوتني الفكرة فجربت جرعة أخنقتني ولكني الآن معتاد عليها وأدخن نصف علبة في اليومب وأضاف: "نحن ندخن جماعيا كرفاق كما هي الحال الآن، كما أدخن فرديا عندما أكون منزعجا وقلقا" .

قد لا تكون حال الفتى ارحيمب هي الوحيدة فعديد الأطفال الجزائريون البعيدون عن الرقابة الأسرية وعن التوجييه السليم للمدارس أو التكفل الجيد من المراكز والمؤسسات التكوينية يجدون أنفسهم واقعين في أوحال آفات تضر ببراءة طفولتهم فتدكنها بدخان السجائر، قد تكون الإنطلاقة إقتداء "بالكبار وبمعاندة" كما قد تكون "حب اكتشاف واطلاع"؟؟ أو حتى"نصائح وإرشادات"؟؟ من رفاق السوء ولكن ما تؤكده الإحصاءات والأرقام الرسمية أنه حتى المدارس لم تسلم من هذه الظاهرة "المزعجة" و"الخطرة" فحسب الجمعية الجزائرية لأمراض التنفسية والسل التي يرأسها البروفيسور"سليم نافتي" وبداءا على دراسة ميدانية يوجد هناك من 03 إلى 05 بالمائة من المتمدرسين يدخنون في الطور الأول، وفي الطور الثاني هناك مابين 10 إلى 15 بالمائة وفي الطور الثالث 20 بالمائة من التلاميذ يدخنون. أرقام "مقلقة" دفعتنا للتقدم من إحدى إكماليات العاصمة وننتظر بما تجوده الملاحظة علينا من حالات لم يمض الكثير حتى شاهدنا تلميذا أمام مدخل الإكمالية يسحب من حقيبته سيجارة وأخذ في شربها، لما إقتربنا منه ارتبك ورماها وبعدما طمأناه وعرفناه عن نفسنا قال لنا بأنه بدأ التدخين هذه السنة فقط وهو يدخن كلما تسنت له الفرصة وأول مرة دخن بها كانت داخل القسم "عندما غابت الأستاذة عن الحصة قام زميلي بالطاولة بالتدخين وأوعز إلي بالتجريب ولكني لم أقف عند ذلك بل أصبحت مدخنا على غرار باقي زملائي فنحن 04 في القسم مدخنون".



قد لا يكون الوسط التعليمي والتربوي هو الوحيد الذي تنتشر فيه هذه الظاهرة ولكن إفتقار هذا الوسط إلى ميكانزمات توقف هذا المد الخطر على أجيال صاعدة من الجزائريين يهددنا. ولعل الإنتشار باد للعيان خاصة في الثانويات التي أصبح التدخين بها شبه إعتيادي وغالبا ما يصل الطالب لمرحلة الإدمان على التدخين فقد صرح لنا اعصامب وهو تلميذ بثانوية بالمحمدية حيث قال لنا: إذا كنت تسألني عن التدخين بالثانوية فحدث ولا حرج ففي الثانويات أصبح كل شيء مباح وأحيطك علما بأن هناك من المراقبين من يتعامل مع التلاميذ بالسيجارة فيطلبها منهم إذا علم أنهم يدخنون وقد يحاولون تبرير بعض غياباتهم بعلب "المالبورو" و"القولواز" وأضاف "عصام": "أنا شخصيا أدخن وأعتقد أنه يمكنني التوقف عنه وقتما أشاء"، قد يكون جواب "عصام" مندفعا كإندفاعه لولوج عالم التدخين ولكن ليس هذا ما أكده لنا "يونس" الذي وجدناه في محطة الحافلات "عيسات ايدير" مشعلا سيجارة تلو الأخرى بانتظار الحافلة، حيث قال لنا "أول سيجارة تجرعتها كانت داخل الحرم الجامعي في سنوات الشباب الأولى، وكما ترى أنا الآن لا أستطيع الإقلاع عليه أو حتى الإستغناء عنه، حاولت ذلك مرارا فكانت أطول مدة تمكنت فيها من الإبتعاد عن السيجارة لثلاثة أشهر، ثم عدت إليها في لحظة غضب فبحسب انفعالاتي تزداد شهيتي للتدخين.

حالات مثل هذه تجعلنا نفكر مليا في كم يصرف الجزائريون على التبغ إذا كانت الإحصاءات تقول أن واحدا من كل جزائريين اثنين من الذكور يدخن.







محمد شيحات

الإنسان الماليزي ... أو فنّ الحياة

الإنسان الماليزي.. بين الإرادة والإمكان

أصبحت ماليزيا نموذجاً يحتذى في تجاوز مشكلة الإمكان من خلال التركيز على حل مشكلة الإرادة الحضارية باعتبارها هي الأصل. وقد أصبحت بفضل هذه السياسة التربوية الراشدة الآن من دول العالم الثاني وهي مرشّحة لكي تصبح من دول العالم الأول لإن استمر في هذا التألّق الحضاري المتميّز.

■ من أهم النتائج التي توصّل إليها مالك بن نبي من خلال تحليله النقدي للتطور التاريخي لحضارة العالم الإسلامي أنّ توقّفنا الحضاري لا يرجع في حقيقته إلى افتقارنا للثروات الطبيعية والمالية، فأراضي بلاد العرب والمسلمين من أغنى البلاد على وجه الأرض . وإنّما تكمن المشكلة في أساسها في الوضعية النفسية والأخلاقية التي انتابت شخصية الإنسان المسلم بفعل تراكمات تربوية امتدت على مدى قرون متطاولة من الانحطاط والتوقّف الحضاري تواطأت على إنتاج ما يُعرَف بالإنسان المسلم المتخلّف.

وانطلاقاً من هذه الخلاصة، يصبح من الضروري أن ننطلق في صياغة مشكلاتنا وتصوّر حلولها من النظر في الأسباب الأصلية، وليس الأسباب العرَضية، التي أنتجت وضعية التخلف المركب للعالم الإسلامي . فالتغيّرات التي نشاهدها في عالم الاقتصاد، مثلاً، هي في جوهرها تغيّرات حضارية تعتري القيم والأذواق والأخلاق في منعطفات التاريخ، فتتحوّل معالم الحياة بتحوّل الإنسان نفسه في إرادته واتجاهه ... وهذا التحوّل لا يؤثّر في عالم الأشياء ما لم يؤثّر في عالم النفوس ذاتها1. ومن هنا، فإذا أخذنا الاقتصاد كمثال على النشاط البشري نجده في حقيقته تجسيما لحضارة. غير أنّ هذه الحضارة إنّما هي قائمة على جانبين هما الجانب الذي يتضمّن شروطها المعنوية، في صورة إرادة حضارية (Will) تحرّك المجتمع نحو تحديد مهامه الاجتماعية والاضطلاع بها؛ والجانب الذي يتضمّن شروطها المادية في صورة إمكان حضاري (Power) يضع تحت تصرّف المجتمع الوسائل الضرورية للقيام بمهماته أي بالوظيفة الحضارية"[2].

وبناء على هذا، فإنّ الإمكان هو كل ما وضعته الإرادة الإلهية بين يدي الإنسان من إمكانات منتشرة على مدى الأنفس والآفاق من ثروات وأموال وكنوز فكرية تتعلق بمختلف القدرات والمواهب والاستعدادات التي رُكّبت بها الطبيعة البشرية، ومختلف ما تزخر به الطبيعة من ثروات مختلفة وُضِعت بين يدي الإنسان. وأمّا الإرادة فهي القوة الدافعة التي تحرّك السلوك وتوجّهه نحو الهدف. وبهذا، يكون الإمكان هو الأداة التي تستخدم من أجل ذلك. ولتحديد العلاقة بينهما، يؤكّد مالك بن نبي أن ثمة علاقة سببية بينهما "تضع الإرادة في رتبة السبب بالنسبة إلى الإمكان" ومعنى ذلك أنّ الإمكان يفقد معناه ومبررات وجوده في حالة غياب الإرادة وذلك باعتبار أنّ الإرادة هي السبب والدافع وأنّ الإمكان هو الأداة أو الوسيلة التي تستخدم من طرف الإنسان ولكن بتوجيه من الإرادة التي تضفي على الإمكان دلالة ومعنى . وفي الحقيقة عندما نتأمّل في هذه القضايا يمكن أن نتبيّن أن قضايا الاقتصاد بشكل خاص ومشكلات الإنسان والحضارة عموما هي في جوهرها ذات طبع نفسي تربوي وليست متعلقة بالإمكانيات المادية الطبيعية أو المالية . وبعبارة أخرى، تكمن المشكلة في كيف يمكن إيجاد هذه الإرادة في شخصية الإنسان المسلم وما هي الآليات التربوية الضرورية لتفعيلها . من هذه الزاوية اقتنع مالك بن نبي بكون الإرادة هي التي تغيّر مستقبل المجتمعات والأمم[3].

وفي هذا المقام يجدر بنا التنويه بتجربة ماليزيا التي انطلقت بإمكانيات محدودة غير أنّها ذاتية. وأراني اعتبرها نموذجاً ناجحًا في التعامل الإيجابي مع العلاقة الجدلية بين الإمكان الحضاري والإرادة الحضارية. فبمقارنتها مع كثير من بلاد العرب تعتبر ماليزيا فقيرة جدًّا من حيث الثروات الطبيعية اللهم إلاّ أشجار المطاط وبعض حقول زيت النخيل. هذا ما كانت تتوفّر عليه في بداية انطلاقها لّما تسلّم الدكتور محمد محاضير(Md Mahathir,1925) الحكم في بداية الثمانينيات من القرن الماضي. غير أنّ عبقريته الخارقة في التفكير الاستراتيجي ساقته إلى الاهتداء إلى أحسن الطرق والأساليب للخروج من هذه الوضعية بفضل سياسة راشدة اعتمدت الاستثمار في الإنسان المبدأ الأساسي لخطّته التنموية الشاملة. فمن أعجب ما رأيت أنّه استطاع أن يحدث تحولا جذريا في نظرة الإنسان الملايو المسلم إلى نفسه وإلى الواقع من حوله، وإلى الآخر بشكل عام؛ بحيث نقله من وضعية الإنسان الراكد، الضعيف، المتبطّل، المسلوب الإرادة، الفاقد للثقة



أينما حللت لا تكاد تجد مكاناً يخلو من إحدى الملصقتين
"الماليزي يمكن أن يحقق ما يريد" أو شعار "أعتز بكوني ماليزي" أو "الماليزي ينظر إلى أعلى"

في النفس، المهمَل، الضائع بين غياهب أدغال المخدرات والفساد، إلى وضعية الإنسان المعتز بوطنيته، المدافع إلى درجة التعصّب عن بلده، المتحمّس لدينه، والمؤمن ليس فقط بإمكانية التغيير إلى الأحسن بل بمنافسة القوى الاقتصادية العالمية مثل اليابان إلى درجة الغرور. ونتيجة لذلك فأينما حللت لا تكاد تجد مكانًا يخلو من إحدى الملصقتين "الماليزي يمكن أن يحقق ما يريد" غالبًا ما تكتب باللغة الماليزية (Malaysia Boleh) والذي عادة ما يترجم إلى اللغة الإنجليزية بعبارة (Malaysian Can Do) أو شعار "أعتز بكوني ماليزي" (Proud To Be Malaysian)

أو شعار "الماليزي ينظر إلى أعلى" (Malaysian Look High). ولا يخفى ما لهذه الشعارات من أثر على الهمّة والإرادة والإيمان بالذات والثقة بالنفس. هذا هو التحوّل الذي أحدثه هذا القائد الاستراتيجي الملهم فجعل بذلك الماليزي مفخرة من مفاخر المسلمين تُفتَح له الأبواب في أي بلد حلّ به. وأحسبني لا أبالغ إذا ذكرت أنّه بالنسبة للطالب الماليزي ليس شيئًا أسهل عليه في ماليزيا من الحصول على منحة للدراسة في الخارج وإتمام الدراسات العليا في كل تخصّصات العلم والمعرفة . فعلى سبيل المثال لا الحصر، عشرات الآلاف من الطلاب الماليزيين يواصلون الدراسات الجامعية في قسم التدرّج وما بعد التدرّج في البلاد العربية فقط. أمّا في بلاد الغرب وخاصة بريطانيا وأمريكا واليابان فالعدد لا يمكن أن يحصى. والمهم في الأمر كلّه أنّ كل هذه الأعداد الهائلة على حساب الدولة التي توفّر لهم كل شروط العيش الكريم في الغربة من أجل تحقيق الهدف، وإذا ما أتمّوا الدراسة وتوّجوها بالحصول على الشهادات ولّوا إلى وطنهم مسرعين ليجدوا كلاًّ من الوظيفة المناسبة والسكن اللائق والتشجيع الكافي الذي يمكّن كل واحد منهم من تبوّأ موقعه في شبكة العلاقات الاجتماعية وممارسة دوره الاجتماعي المنسجم مع المؤهِّلات الفطرية والمكتسبة التي يتمتّع بها.

وهكذا فقد وضع الدكتور محمد محاضير الشعب كلّه في سكّة لا يمكنه الخروج عنها، وقد جعل له وجهة سمّاها آفاق 2020 حدد لها هدفا تمثل في ضرورة الوصول بعد أربعين سنة إلى مستوى منافسة اليابان كنموذج وكتحدّي؛ كنموذج يُقتَدَى به أوّلا، وهذا بناء على الشعار الذي تبنّاه هذا القائد "اتّجه إلى الشرق" (Look East) كمبادرة لتركيز التعاون والتبادل مع آسيا بدل التركيز على الغرب، وكتحدّي ينبغي تجاوزه. فإذا بنا بعد خمسة عشر سنة فقط من انطلاق المشروع أصبحت ماليزيا كما نقرأ عنها هذه الأيّام في الإعلام. وهكذا أصبحت ماليزيا نموذجًا يحتذى في تجاوز مشكلة الإمكان من خلال التركيز على حل مشكلة الإرادة الحضارية باعتبارها هي الأصل . وقد أصبحت بفضل هذه السياسة التربوية الراشدة الآن من دول العالم الثاني وهي مرشّحة لكي تصبح من دول العالم أول لإن استمر في هذا التألّق الحضاري المتميّز.

وبهدا، فإذا استطاع الإنسان المسلم أن يشرع في إنجاز وظيفته التاريخية انطلاقا من هذه القاعدة فسوف يتبيّن له من خلال ما يستطيع إنجازه ولو على قلّته أنّه بإمكانه تحويل الجبال إلى سهول خصبة يقتات منها الإنسان بل والحيوان بحيث يذوب في ضميره مفهوم المستحيل لأنّ "الإمكان الاجتماعي هو الذي يقرر مصير الشعوب والمجتمعات والدول"[4]. ولذلك فالعالم الإسلامي ليس بيده أن يغيّر أوضاعه الاقتصادية والحضارية بشكل عام إلا بقدر ما يطبّق خطة تنمية تُفتّق أبعاده النفسية وتُخلّصه من عصر ما بعد الموحّدين ومن خرافاتها وعُقدِها ومسلّماتها الوهمية، خطة تجعل الإنسان القيمة الاقتصادية الكبرى والأولى في خطّة التنمية الشاملة والبناء الحضاري.

1- مالك بن نبي، المسلم في عالم الاقتصاد، ص.59
2- نفس المرجع، ص.61
3- نفس المرجع، ص.76
4- نفس المرجع، ص.76

الشيخ أحمد سحنون في ذكراه

رمز الوحدة والثبات على المبادئ

■ تمر هذه الأيام الذكرى الخامسة لرحيل العلامة أحمد سحنون رحمه الله (2003/12/08)، والعاقل من استفاد من تجربة ثرية لرجل من كبار خَدَمَة هذا الدين في العصر الحديث، وقد كان لفقده أثره الجلي على مستقبل الدعوة إلى الله في الجزائر.

الإفادة من تجربته يسترعي العناية بما يفيدنا منها في فهم حاضر الأمة ومستقبلها،وتفعيل هذا المسعى بما ينسجم ومعطيات الراهن وأسئلته المؤرقة، خوفا من أن نكون جميعا مساهمين في تضييع فرصة الإقلاع الحضاري المنتظر،من خلال منع تحويل الالتزام الفردي إلى التزام جماعي ثم مجتمعي، مؤدّاه منع تحويل الذكاء الفردي إلى ذكاء جماعي ثم مجتمعي، يخرج الأمة من وهدة التخلّف.

رأس ما اعتنى به الشيخ أحمد سحنون "الوحدة"، عمدة نيل الاستقلال وأساس المحافظة عليه،وبغير الوحدة،فمستقبلنا مهدد من قَبلنا قبل أن يكون مهددا من قِبل أعداء الأمة.

بقي الشيخ ثابتاَ على المقصد منذ أن وعى العلم للإسلام إلى أن فارقنا رحمه الله، فكان ينشدها بقلمه وخطبته نشدان العامل على تحقيقها في شعاب الحياة،بعد أن تحقق بها في نفسه؛ فلا يُرَى ولا يُسْمَع له قول أو يُقْرأُ له مقال في غير هذا السياق، هذه خطته منذ اللحظة الاستعمارية إلى عهد دولة ما بعد الاستعمار، وظل في العهد الأخير ينشد الوحدة المؤسسة للاستقلال المحافظة عليه، كل ذلك في سبيل الله خدمة للشعب في إطار أهداف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ورد عنه في كتابه "توجيهات إسلامية بقوله: *" إن كل شيء كنا نعمله لهذا الشعب، وكل ما نبذله لهذا الوطن، إنما كان بوحي من روح الجمعية، ووفق الخطة التي رسمتها لتطهير هذه الأرض العربية المسلمة من وجود الاستعمار ومن سيطرة الأجنبي، ومن عار الحكم بغير ما أنزل الله"*.

وتؤكّد تجربته الدعوية،تشرّبه بفكرة الوحدة والثبات عليها في جميع الأحوال، وقد عايشت تجربة الوحدة والثبات عليها وأنا في مقتبل العمر، فكان جهد التبليغ حافلا بالعناية بالفكرة،فظهر اهتمامه بها في كل مكان حلّ به، سواء إماما أو واعظا مرشدا، فكان بها مصرّحا في "مسجد بولوغين"، و"مسجد دار الأرقم" ومسجد "جنان مبروك" و"مسجد أسامة بن زيد"..

كان الشيخ مضرب المثل في السعي إلى تحقيق وحدة المجتمع، وما عنايته بالمسيرة النسوية المليونية سنة 1989م دفاعا عن قانون الأسرة المستمد من الشريعة الإسلامية، ونداءاته للوحدة بين مجمل الفصائل العاملة في حقل الدعوة، وما دعوته السلط السياسية إلى التعقّل في مجال التعامل مع المجتمع عامة والحركة الإسلامية إلا شاهد إثبات آخر، وكما

بقلم: الأستاذ الدكتور: عمار جيدل

قال توفيق الشاوي في مذكّراته "إن هذا الشيخ الوقور يمثل جمعية العلماء الجزائريين التي قامت بدور تاريخي في بعث روح الأصالة العربية الإسلامية في هذا الشعب الذي جثم الاستعمار على صدره ما يزيد على مائة وثلاثين عاما، وما زال يستخدم عملاءه وأعوانه لتنفيذ خططه لاقتلاع التيار الإسلامي من إفريقيا كلها ومن الجزائر بصفة خاصة، ولم ينجح بسبب قوة الفكر والعقيدة التي يحرسها ويغذيها هؤلاء العلماء".


الشيخ أحمد سحنون رحمه الله رفقة فضيلة الشيخ محمود الصواف

كانت العشرية الأخيرة من القرن الماضي حافلة بالاختلافات ثم المنازعات، في ظل هذا الجو الموبوء، حاول الشيخ رأب الصدع وإعادة الأمور إلى الجادة، فكان منها بيان صدر بعنايته بعنوان "نداء الوحدة" نبّه فيه إلى عوامل حفظ وحدة الأمة، ويمكن من زاوية وظيفية أن نخلص منه إلى ما يأتي:

1- جماعة المسلمين صمام الأمان:

جماعة المسلمين أساس اتحاد المسلمين ووحدتهم وصمام أمانهم الفكري والاجتماعي، ولهذا لا يجوز أن تتعدد جماعة المسلمين،وهي بمثابة العمق الاستراتيجي لحركة العمل للإسلام، من هذا المنطلق يذكر الشيخ أنّه: "لا يحق لأي حزب سياسي إسلامي أن يدعي بأنّه يساوي جماعة المسلمين التي لا يجوز أن تتعدد".

2- الجمعيات والأحزاب روافد جماعة المسلمين، وليست هي جماعة المسلمين:

الجمعيات والأحزاب السياسية وإن كانت من مشرب إسلامي، فإنّها ليست هي جماعة المسلمين، وإذا نُفيت هذه الصفة عن الذي يتبنى الخط الإسلامي في وضع البرامج واختيار الكفاءات؛ فمن باب أولى أن تنفى عن المخالفين للخط أو الخارجين عنه عن طواعية، مع التأكيد على حق القوى الحيّة من المجتمع بالانتظام في حركة أو حزب سياسيين يتبنى القيم الإسلامية، "ذلك أن الحزب السياسي عبارة عن تنظيم يلتقي فيه الأفراد على مبادئ مشتركة لتعبئة الجماهير من أجل أن تمكن لمشروعهم الذي يجسد مثلهم العليا".

3- التعدد التنظيمي ووحدة جماعة المسلمين:

التعددية السياسية،في الفصيل الفكري الواحد ولاسيما الفصيل المعروف بالحركة الإسلامية، وإن كانت مبررة من ناحية موضوعية؛ إلاّ أنّ الشيخ أميل إلى الوحدة التنظيمية في ظل ظروف التآمر على منع تحوّل الالتزام الفردي إلى التزام مجتمعي، يؤكّد هذا المعنى ما ورد في البيان المشار إليه أعلاه:"ويحق لنا أن نتساءل عن المبررات التي تسوغ إنشاء أحزاب سياسية جديدة وتعدد صفوف المغالبة في وقت أصبح الإسلام غير موضوع للنقاش، وإنما الأمل الوحيد لخصومه هو تفتيت صف أنصاره وإذكاء روح الصراع بينهم"

4- التعدد التنظيمي في ظل تضييع خط الالتزام تضييع للمكاسب الدعوية:

يعلم الداني والقاصي أنّ التعددية السياسية في ظل فقد خط الالتزام جو مهيأ لتفريخ التعصب،وإذا هيمنت ثقافة التعصّب ضيّعت مضامين الالتزام في شعاب الحياة؛ فتتضخّم الفروع على حساب الأصول، مما يكون سببا في شيوع العمل الجنوني لأجل زيادة مكاسب الحركة على حساب جماعة المسلمين (مكاسب خط الالتزام)، وبمرور الأيام تُنسى القضية المحورية وتصبح المصلحة الحزبية والفئوية هي معيار المفاضلة "كل حزب بما لديهم فرحون".

وتأكيدا لفكرة الوحدة، وحرصا على عدم تشتت الجهود فإنّه يرى أنّ إنشاء الحزب الإسلامي تحكمه المصلحة الشرعية، فهو في تصور البيان فرض على الكفاية، إذا نهض به البعض سقط الحرج عن سائر المسلمين الذين يكون واجبهم آنذاك المساندة والدعم وشد الأزر والنصح والنصرة، وأما أن تعمد سائر الفعاليات الإسلامية إلى إنشاء الأحزاب فإن هذا مسلك قد يأتي بالنتائج العكسية، إذ سينشغل الصف الإسلامي بالصراع الداخلي عن المعركة الحقيقية ويتحول الواجب إلى محظور باعتبار النتائج المترتبة، ولهذا نوجه النداء إلى الضمائر الحية أن تنظر بعين الشريعة والمصلحة مهما كانت دواعي الإثارة الذاتية أو الموضوعية".

5- ليس من الحكمة إشهار سلاح المغالبة في غير وقته:

وفي السياق نفسه يؤكد الشيخ أنّه ما خيّر بين أسلوبين إلا اختار أكثرها اقتصادا في الهرج والمرج،منعا من تضييع الأوقات وهدر طاقات الأمة في المهاترات والمغامرات غير المحسوبة العواقب،فضلا عن كونه من أهمّ وسائل تذكية الخصومات، لهذا يرى أنّ ليس من الحكمة إشهار سلاح المغالبة في غير وقته وبغير شروطه الموضوعية، يؤكّد هذا نص البيان، حيث ورد فيها: " لا خلاف أن الحزب السياسي الذي ينطلق في مشروعه من مقاصد الإسلام ونصوصه، ويجسد في مضمونه هموم الجماهير ومتطلبات العصر ويكون هدفه التمكين للإسلام أن يعود إلى توجيه الحياة، إن مثل هذا الحزب تحتم وجوده حتمية المغالبة السياسية وطبيعة المعركة القائمة اليوم بين المشروع الإسلامي وبين المشاريع الملتقطة من سلة الغرب، والمغالبة السياسية سلاح فعال ليس من الحكمة أن يشهره أنصار الإسلام ".

وينتهي البيان إلى أنّ الأصل في الحزب من منظور إسلامي ليس إلا سعيا، في إطار المصلحة العليا للدين، لتحقيق صرف الطاقات الفردية بأبعادها الجماعية والمجتمعية في الجدول العام لنهضة الأمة، في ظل الجهاد السلمي، تستشف هذه المعاني من البيان المشار إليه، منها قوله: "إنّ المسلم الرسالي الذي ينطلق في تصرفاته من الضوابط الشرعية ينظر إلى مسألة إنشاء الحزب بمنظار المصلحة العليا للإسلام وللأمة، ذلك أن إنشاء الحزب قد يفتح مجالا جديدا لتوظيف الطاقات وتجنيدها، ولكن في الوقت نفسه يحدث بؤرة جديدة للصراع ويفتت القوى المتماسكة فيتحول الصراع من صراع جهادي سلمي من أجل تحقيق المشروع الإسلامي إلى صراع فتنة تتواجه فيه القوى الإسلامية على حلبة المغالبة السياسية ولربما نسي الناس حينئذ القضية المشتركة، فأصبح الموقف الحزبي يقتضي ضرب المنافسين داخل الصف الإسلامي".

6 - الوحدة ثقافة تصنع:

لا تأتي ثقافة الوحدة من الفراغ أو بالتغني أو الخطب الرنانة أو الشعارات البرّاقة أو الخطابات الجوفاء التي يعلم أهلها أنّها من أكذب الحديث، وخاصة إن بادر بها من لا صلة له بالوحدة في تصرّفاته المتجلية في شعاب الحياة، فالأناني مثلا يحب نفسه بعنوان الوحدة، كأنّه يرى الوحدة تجسّدت فيه، ومن خالفه كأنّه خالف الأمة في حاضرها ومستقبلها، لهذا ترى الشيخ كثير العناية بالجوانب التطبيقية من ثقافة الوحدة، لكي لا تكون الوحدة كلمة لا معنى لها، بسبب الاختطاف الذي تعرّضت له من قِبَل قراصنة القيم والمبادئ السامية، وبهذا الصدد ورد عنه أنّ الدعوة إلى الله ليست "كلاما مجردا عاديا، يستطيع أن يملأ به شدقيه كل من لا حَظَّ لَهُ مِنْ دين أو خُلَق، ولا خلاق له من إيمان أو استقامة، إنما هي كفاح مرير ينبغي أن لا يخوض غماره إلا من تسلح له بسعة الصدر ولين القول واستقامة السيرة وبلاغة المنطق وقوة الحجة" في لين ورحمة وشفقة ذلك أنّ "الكلمة اللينة والصدر الرحب من خير أدوات الدعوات بحيث تجعل العدو صديقا ...، فبعكس ذلك تكون الكلمة الجافية والصدر الضيق من شر أسباب النفور بحيث يجعلان الصديق عدوا".

هذه وقفة مع الشيخ أحمد سحنون رحمه الله في ذكرى وفاته الخامسة، ركّزنا فيها على أهمّ ما تعلّقت به همّته وسعى إليها جاهدا في ثبات من غير كلل ولا ملل، عاملا على تحقيق تقدّم الأمة بوحدتها على القيّم التي كانت أهمّ بواعث التضحية، وهي ولاشك أهمّ عوامل نهضتها الثقافية والفكرية والسياسية ثم الحضارية، من خلال الاجتهاد في وضع أساليب تحوّل الذكاء الفردي إلى ذكاء جماعي ومجتمعي، وتحوّل الالتزام الفردي إلى التزام جماعي ثم مجتمعي، لأنّ القدوة الجماعية والمجتمعية أوقع في نفوس المخالفين في الملة من القدوة الفردية، أكّد هذا المعنى في قصيدته "بوركت يا دار"، والتي ألقاها بتاريخ 1948/10/25م ، وذلك بمناسبة افتتاح المركز العام لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، حيث أورد فيها الحثّ على التفكير في النهضة، فيقول:

يا فتية الضاد حان الوقت فاطرحوا
هذا الونى وانهضوا، فالناس قد طاروا
سيروا على نهج آباء لكم سلفوا
فإنّهم في طريق المجد قد ساروا
شقّوا الزحامَ إلى العلياء و اقتحموا
أخطارَها، إنّما العلياءُ أخطار
اسعوا لتحيوا حياة العزّ،أو فَردوا
حوضَ الردى، فالردى يُمْحى بَه العار

وأساس تحقيق كلّ تلك المساعي في ظل تلك الظروف وفي ظل الأوضاع الراهنة، الحرية، يستشف هذا المعنى من البيت الأخير من قصيدته

أرواحُ آبائكم في الخُلْد قد هَتَفَت
تحرّروا، فجميع الناس أحرار

هذه وقفة مستعجلة مع الشيخ أحمد سحنون في ذكراه الخامسة، أتمنى أن تكون الكتابة عن الشيخ على مدار السنة،و لا يكون جهدنا موسميا،رحم الله شيخنا ونفعنا بتجربته، ونسأل الله العلي القدير أن يمكّننا من خدمة الأمّة، تيسيرا لبعث جيل مخلص عازم وعالم رحيم بالمخالف قبل الموالف، يسعى إلى نهضة الأمّة، لتستأنف دورها الريادي في إطار رؤية حضارية مؤمنة راشدة نافعة لكلّ مكوّنات الأسرة الإنسانية.

أسرار القوة والقدوة

في الحياة الرسالية للشيخ أحمد سحنون

بقلم الطيب برغوث

رهبة الكتابة عن العلماء الرساليين:
إنني وأنا أكتب عن الشيخ سحنون رحمة الله عليه، أشعر بالرهبة، وأحس بأنني أتوغل في حياة وتجربة غنية بأسرار القوة والقدوة والروحانية الاجتماعية المتوازنة فعلا، وأتذوق بعض طعم الرسالية الخصبة، التي أحسستها بل وعشتها بعمق وقوة ورهبة لا توصف، وأنا أكتب رسالتي الماجستير والدكتوراه، حول: "المنهج النبوي في حماية الدعوة ومنجزاتها في مرحلتي الدعوة والدولة" على التوالي، حيث اندمجت بعمق في واقع ميلاد المجتمع الإسلامي الأول، وشعرت بأنني صرت جزءا من جيل الصحابة العظام، وهم ينهضون بقيادة النبي عليه الصلاة والسلام، بأعباء الدعوة وبناء المجتمع والدولة، ويرسون الأسس الصلبة لانطلاقة الحضارة الإسلامية في خط العبودية والخيرية والعالمية والإنسانية والكونية، الذي يميز هذه الحضارة على كل الحضارات الإنسانية في التاريخ .

ولا شك أن لهذا الإحساس مبرره العميق الغور، في سيكولوجيتنا الروحية والنفسية والثقافية والتاريخية الحية فينا . فالشيخ سحنون من العلماء العاملين، الذين ينطبق عليهم قول النبي عليه الصلاة والسلام: "العلماء ورثة الأنبياء". فهو وريث أصيل من ورُّاث النبوة؛ في عمقها العلمي والتربوي والسلوكي والدعوي بالخصوص، لذلك تسري فينا روح النبوة وبركاتها وحيويتها وإشعاعها، من خلال تواصلنا الحميم الصدوق الخلوق، مع هؤلاء الورَّاث الشرفاء النبلاء الأمناء على مواريث النبوة، حينما نقترب من عوالمهم الدعوية والرسالية بالخصوص.

والخلاصات العامة والهامة التي يمكننا أن نخرج بها و نحن نتجول في رحاب الحياة الرسالية للشيخ أحمد سحنون رحمة الله عليه، هي:

سر الوسطية المتوازنة : إن الشيخ سحنون وإن لم يترك لنا كتبا كثيرة، فإنه ترك لنا بسيرته المتميزة، خطا ونهجا متميزا في فقه الرسالية؛ بوعيه ابتداء بنهج الوسطية الإسلامية المتوازنة، واستقامته عليه، واعتزازه به، وتفانيه في خدمته، وتضحيته من أجله بكل ما أوتي من جهد وقوة، حتى لقي الله تعالى وهو على ذلك، دون أن تنال من عزمه وثباته وشموخه الرسالي، الابتلاءات التي لازمته طيلة حياته الرسالية، وكان آخرها محاولة اغتياله سنة 1996 .

وخط الوسطية الإسلامية الذي يتميز به الإسلام، وتتميز به أمة الإسلام وحضارته، ليس أمرا هينا التحقق به وبشروطه وبأعلى موازينه، بل هو أمر عزيز نفيس يحتاج إلى بصيرة نافذة، وروحية عالية، ونفسية سوية، وسلوكية متوازنة، وأخلاقية راقية، وثقافة سننية عميقة متكاملة، واعية بمنطق أو قانون ا المدافعة والتجديد ا الذي يحكم الحياة البشرية وينْظم حركة ابتلاءاتها وتداولاتها على الدوام . والمتأمل في حياة الشيخ سحنون الدعوية والرسالية، يرى فيها ملامح وبصمات قوية لوسطية الفهم والسلوك والعمل. وهو ما يحتاج من أجيال الدعوة والدعاة إلى تعميق التأمل والدرس فيه، للاستفادة منه في توطين أنفسهم على هذه الوسطية التي هي قاعدة ارتكاز ما يأتي بعدها من مراحل تخص ألق السلوك الذاتي، وفعالية الأداء الدعوي، وخصوبة العطاء الاجتماعي. وإني أرى بأن موضوع: "الوسطية في الحياة الرسالية للشيخ سحنون" من الموضوعات الجديرة بأن يبذل فيها بعض طلبة الماجستير والدكتوراه جهدا، لترشيد وتنوير وتأصيل وتفعيل حركة الدعوة والدعاة في المجتمع والأمة، استنقاذا للطاقات، وحماية للعلاقات، وتأمينا للبيضة من أخطار التجزيئية والتنافرية الإهتلاكية الهدمية التي توهن وحدة وقوة المجتمع والأمة، وتهدد وجودهما في معتركات المدافعة والمداولة الحضارية التي لا ترحم الضعفاء .

سر الاستقلالية التكاملية : كما أن الشيخ سحنون جسد أمامنا نموذجا فذا في الاستقلالية الفكرية والحركية المنفتحة على مصلحة الدعوة والمجتمع والأمة، والمستعصية على الاستيعاب والتوظيف السياسي أو الاجتماعي، وظل طيلة حياته محافظا على ذلك التوازن المبدئي الخصب، الذي استفادت منه كل المبادرات الدعوية والسياسية والاجتماعية المستبصرة في الساحة الوطنية، في حين لم تتمكن المبادرات الانتهازية أو غير المستبصرة من الاستفادة من دعمه، بل شكل رفضه لها، أو تحفظه منها، أحد أهم أسباب انكشاف أمرها، وتعثرها، وذهاب ريحها.

وهذه خصلة هامة جدا، ينبغي أن تأخذ منها أجيال الدعوة في المجتمع والأمة درسا عظيما في كيفية التوفيق المتوازن بين بعدي الاستقلالية والتكاملية في حياتها، وهي معادلة في غاية التعقيد والصعوبة، تحتاج إلى وعي فكري عميق، وإلى روحية عميقة، وأخلاقية عالية، تعين الإنسان على أن يضع كفاءته وعبقريته وسمعته .. في خدمة الدعوة والمجتمع والأمة والإنسانية، من غير استغفال أو توظيف مغشوش يسيء إلى سمعته ومبادئه ودعوته من ناحية، أو خوف أو انقباض أو استعلاء.. يفوت الفرصة على الدعوة والمجتمع والأمة من ناحية أخرى.

فالاستقلالية التكاملية السلسة، سر هام جدا من أسرار القوة والقدوة في حياة الشيخ سحنون الرسالية، ما أحوجنا إلى التعمق في دراستها وسبر أغوارها، وكشف مقوماتها ومصادرها حتى تستفيد منها أجيال الدعاة والمصلحين الاجتماعيين في المجتمع والأمة . وإنني أتصور بأن موضوع ا معادلة الاستقلالية التكاملية في الحياة الدعوية أو الرسالية للشيخ سحنون ا من الموضوعات الجديرة بأن يبذل فيها جهد علمي جامعي على مستوى الماجستير أو الدكتوراه . فأجيال الدعوة والدعاة والإصلاح الاجتماعي، في حاجة إلى نماذج تربوية ودعوية حية في هذا المجال، يقتفون أثرها، ويؤسسون عليها مراحل ومستويات أخرى من النماذج الأكثر فاعلية ونجاحا ورقيا .



سر اجتناب المعارك الهامشية : ومن مواطن القوة والقدوة في الحياة الرسالية للشيخ سحنون كذلك، قدرته على اجتناب المعارك الهامشية والحرص الدائم على التأليف والمكاملة بين الجهود، فقد كان مترفعا على الأولويات الجانبية ومنحازا باستمرار للأولويات الكلية والعامة، نزَّاعا نحو الجمع والتأليف والمكاملة بين الجهود الدعوية والاجتماعية والسياسية المستبصرة، لا يتأخر عن تزكيتها، أو المشاركة فيها، أو تقديم ما يمكن من الدعم لها حتى تنجح، دون أن يبالي بما قد يكلفه ذلك من تضحيات .

سر تكاملية المبدئية والواقعية:
ويرجع جزء كبير من ترابط وتكامل الأبعاد المبدئية وأبعاد المرونة الحركية أو الاجتماعية المنضبطة، في حياة الشيخ سحنون الدعوية أو الرسالية، إلى وضوح المنهج الفكري والحركي لديه، واتسامه بالوسطية الجامعة بين الأصالة والواقعية والفعالية، والبعد عن الشذوذ والإمعية، وهو المنهج الذي جرت عليه جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي كان الشيخ سحنون أحد علمائها العاملين المؤثرين قبل استقلال الجزائر وبعده .

سر الوضوح في ثوابت المنهج: كما أن الوضوح في ثوابت المنهج يرجع في جوانب كبيرة منه إلى سعة وتنوع المرجعية الثقافية لديه، فقد كان منفتحا على حقول معرفية مختلفة ، وهو ما ساهم فعلا في وضوح ثابت للمنهج عنده . كما لا ننسى كذلك دور الانفتاح الاجتماعي كموثر أساس في بناء الوضوح المنهجي لديه، فهو بالإضافة إلى كونه قارئا من الطراز العالي، فهو كذلك رجل دعوة وتربية وإصلاح اجتماعي، شديد الارتباط بهموم واهتمامات الدعوة والمجتمع، فاجتمع له شرطان أساسيان للوضوح المنهجي وهما الانفتاح المعرفي والتجربة العملية أو الاجتماعية.

سر الدعوة بالقدوة الطويلة النفس:
ومن خلال كل ما سبق، واستخلاصا للسر الأكبر في القيادة الدعوية الرسالية في تجربة الشيخ سحنون، يمكنني أن أقول بأن الرجل تنطبق عليه القيادة بـ "نظرية القدوة الطويلة النفس". فقد تمكن من أخذ نفسه بعزائم الأمور، وقطع حبال الخوف والطمع على نفسه، وثبت على ذلك طيلة مسيرته الدعوية الطويلة، فاكتسب ثقة الناس واحترامهم وحبهم، واحتاج إليه غيره من أصحاب الدعوة والقوة والنفوذ في المجتمع والدولة، دون أن يحتاج هو إليهم ! فكان بذلك أحد سلاطين العلماء في عصرنا في الجزائر خاصة .

خسارة عدم تدوين التجربة : وإذا كان لي من ملاحظة تقييمية عامة أبديها ، فهي حزني على عدم تسجيل الشيخ سحنون لخبرته وتجربته الغنية، وتقصيرنا نحن أبناء الحركة الوطنية عامة ونخبة حركة الصحوة الإسلامية خاصة، في تسجيل هذه الخبرة والاحتفاظ بها لأجيال المجتمع والأمة. فالشيخ سحنون رحمة الله عليه غلب عليه الزهد والتواضع، وشغلته الدعوة العامة، وحاصرته سياسات التضييق والإقصاء والتمحين، فلم يتمكن من تفريغ جزء من وقته وجهده للكتابة وتسجيل الخبرات وبثها في أجيال الصحوة والمجتمع، وخاصة في مرحلة ما بعد الاستقلال.

دعوة إلى حفظ تجارب المصلحين:
وإذا كان لا بد من نتيجة نستخلصها من هذا التقصير المتبادل، فهي الإهابة بكل المفكرين والدعاة والمربين والفاعلين المؤثرين في الساحة الدعوية والاجتماعية والسياسية بصفة عامة، بأن يهتموا بقضية تسجيل خبراتهم وتجاربهم وبثها في الأجيال، وعدم الاكتفاء بالعطاء المباشر المحدود الأثر في المكان والزمان. وإن كل مفكر أو داعية أو مربي أو فاعل اجتماعي في الصحوة والمجتمع والأمة، يموت دون أن يسلم للأجيال ما علمته الحياة من خبرات، وكشفته له من سنن الله في التغيير والإصلاح والتجديد، يكون قد قصر في حق هذه الأجيال، وقد يسائله الله تعالى عن ذلك، ويخشى أن يرتقي تقصيره إلى مستوى التفريط في النصيحة لله ولرسوله وأمته، كما جاء ذلك في الحديث الصحيح الذي لخص وظيفة الدين كلها في النصيحة: "الدين النصيحة" قالوا : لمن يا رسول الله ؟ قال: "لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم" – صححه الألباني في صحيح النسائي برقم– 3916 .

رحم الله الشيخ سحنون وأسكنه الفردوس الأعلى من الجنة، ووفقنا للمضي على طريق الرسالية الذي مضى عليه، إلى أن نلقى الله تعالى لا مبدلين ولا مغيرين .



الشيخ أحمد سحنون

محب الكتاب وعميد الدعوة في الجزائر

تعرفت على الشيخ أحمد سحنون رحمه الله، أول ما تعرفت عليه بالهاتف، حين كان في الإقامة الجبرية سنة 1983/1982، فكنت أكلمه كل يوم خميس صباحا، فأقضي معه الساعة والساعتين، وما جعلني أطيل معه الحديث بالهاتف، رغم أن خطه الهاتفي كان تحت الرقابة، هو أنني كنت أشعر بمتعته أثناء الكلام.. ولا يمل الحديث والاستماع، وكأن شخصا أمامه يتحدث إليه، والغريب أن الشيخ لم يكن يعرفني من قبل، ولكنه ربما اطمأن إلي لكوني أخبرته بأنني أعرف الشيخ عبد المقتدر زروق، خطيب سابق بمسجد الأرقم .



التهامي مجوري

والمواضيع التي كان يتمتع بالحديث فيها، هي مواضيع الكتاب والكتابة والإصدارات الجديدة في السوق، والحمد لله كان لي اهتمام بذلك، فكنت كل يوم أزور المكتبات وأطلع على جديدها، وأطلعه على كل جديد يوم الخميس الموالي؛ إذ كان الكتاب في مجمله مستوردا، وعملية الاستيراد كانت محتكرة من قبل الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الحكومية. وكان رحمه الله لا يمل الحديث في ذلك، حتى أنه في بعض الأحيان يحدثني عن كتاب أو كاتب فيسرد علي ذكرياته المتعلقة به، كأن يقول لي هذا الكتاب قرأته وأنا في السجن مثلا كالظلال، فقد قال لي إن "الظلال يخرج من السجن ويدخل السجن"، حيث كان الشيخ يقرؤه وهو في السجن ملازم أي قبل طبعه. أو هذا الكتاب استعرته من فلان فقرأته في أيام وأعدته إليه.

وتعلقه بالكتاب صاحبه منذ صباه، حيث كان يقرأ كل شيء، فقرأ للامارتين وروسو وغيرهما من الأدباء الفرنسيين والألمان خصوصا، وازداد تعلقا بالكتاب، والكتاب التراثي تحديدا بعدما التقى بالشيخ عبد الحميد بن باديس رحمه الله، سنة 1936، عندما سأله الشيخ ابن باديس عن القراءة فقال له قرأت كذا وكذا وذهب يعدد له ما قرأ لأدباء الغرب، فعاتبه الشيخ ابن باديس، وقال له هلا قرأت أدب الكاتب وعيون الأخبارلابن قتيبة مثلا؟ وسرد له الكتب والكتاب من المسلمين القدامى، ومن يومها تعلق الشيخ بالكتاب التراثي، وبحكم قلة اليد، فقد كان يستعير الكتب من أصدقائه ومنهم على وجه الخصوص الشيخ محمد العيد آل خليفة لقراءتها ثم يردها.

وكان يحدثني رحمه الله عن نشاطه وهو بالإقامة الجبرية، عن مؤلفه "كنوزنا" الذي لم ير النور إلى اليوم، وهو كتاب تراجم لعظمائنا في التاريخ، وعن الشعر الذي كان ينظمه، ومنه ذات يوم وكان أول نوفمبر وأظنه نوفمبر 1983, عندما كلمته، قال لي الآن بين يدي قصيدة جديدة مطلعها:

مرارة الظلم شبت نار ثورتنا
فاتقوا الظلم يا ولاة أمتنا



كما كان يحدثني عن تجاربه في الكتابة ويوصيني بها، فكان مما أوصاني به رحمه الله، ولم أستطع تنفيذه بالكامل هو "اقرأ أفضل ما يكتب، واكتب أفضل ما تقرأ، واحفظ أفضل ما تكتب" .

وبعد محنة الإقامة الجبرية زرته، وأذكر أنني لما طرقت الباب خرج إلي شاب وفتح لي وسألني عن اسمي، فقلت له فلان.. ولما سمع الشيخ صوتي.. قال أهلا بالتهامي – بكسر التاء–، الوفي، وأظنه تلا أبياتا من الشعر للسموأل أو قال مثلا عربيا "أوفى من السموأل"، وذهب يحدثني عن السموأل اليهودي الوفي الذي ذبح ابنه أمامه ولم يرض بتسليم أمانة أودعت عنده؛ إذ ربما كان يرى أن كلامي معه في الهاتف كان مخاطرة لا يقوم بها إلا وفي، أو ربما عد من الوفاء محاولة زيارتي له في رمضان 1983, عندما حاولت زيارته ووصلت إلى الباب، ولكن المسؤول عن مراقبة بابه جاء وطردني شر طردة وسبني.

جلست معه طويلا، ثم دعاني لدرس الجمعة بمسجد أسامة بن زيد، فاعتذرت وقلت له لم يسبق لي أن درست في المساجد..، فرغبني، وكان من بين ما قاله لي: أنت مؤهل لذلك، وثقافتك الشرعية تسمح لك؛ بل واجب عليك، وما الدرس هذا الذي يخيفك؟

الدرس "صف الكلام وامشي"، فتشجعت وكان أول درس لي في حياتي، وكان موضوعه في علم التوحيد، إذ أشيع يومها في "لاكونكورد" أن قطة تتكلم، فتكلمت في الموضوع بما يقتضيه الحال. فشكرني الشيخ على الدرس ودعاني إلى مواصلة الطريق.

وفي إحدى زياراتي القليلة له، طلب مني كتاب "الفقه الإسلامي وأدلته"، وكان نافذا من السوق، وكانت عندي نسخة اشتريتها قبل أسبوع، فجئته بها ولما علم أنها نسختي رفض تسلمها إلا بعد أن أكدت له أنني قادر على الحصول على نسخة ثانية، وبالفعل فقد حصلت على نسخة أخرى في ظرف أيام، ولم يقبلها هدية مني وأصر على دفع ثمنها، ثم أهداني نسخة من كتاب "الموافقات" للشاطبي، طبعة قديمة بتحقيق الدكتور عبد الله دراز.

علاقة الشيخ أحمد سحنون بالكتاب لا استطيع تصويرها، إذ تفوق علاقته بأولاده وآل بيته، ورغم أن الشيخ خلال زياراتي له كان يحدثني عن الكثير من الأمور الخاصة والعامة، ولكن حديثه عنها لا يكون إلا فيما له علاقة بالكتاب، فحدثني عن أبنائه، ولم يذكر لي منهم إلا من كان له علاقة بالكتاب، فحدثني عن إحدى بناته "عائشة" لأنها هي التي تراجع معه ما يكتب، وتساعده في ذلك، رغم أنه له ولد وبنات غيرها. وكذلك عندما نذكر بعض الإخوان العاملين في الحقل الإسلامي، فيذكر لي مثلا.. فلان طيب ولا بأس به ولكن لا يلمس منه أنه يطالع كثيرا أو له اهتمام بالكتاب.

هذا فيما يتعلق بعلاقة الشيخ احمد سحنون بالكتاب، أما كونه عميد الدعوة الإسلامية في الجزائر، فهو في تقديري واحد من ثلاث فئات من بقايا جمعية العلماء المسلمين. إذ أن رجال جمعية العلماء بعد الاستقلال، وبعد منعها من العودة إلى النشاط المنظم، انقسموا إلى ثلاث فئات: فئة رأت أن رسالتها يمكن تحقيقها بواسطة الاندماج في النظام، أي بتقلد المناصب والتغيير من داخل دواليب السلطة، باعتبار أن الدولة اتخذت نهج الحزب الواحد بديلا للتعددية السياسية، مثل الشيخ محمد خير الدين الذي كان عضوا بالمجلس التأسيسي للدولة الجزائرية، وأحمد توفيق المدني الذي كان وزيرا للأوقاف وغيرهما، وفئة ثانية ربما رأت أن رسالة جمعية العلماء تحققت بالاستقلال فلم تر مبررا لبقائها داخل أو خارج السلطة، وفئة ثالثة تمردت على واقع السلطة التي لم تسمح لها بالعمل المنظم، وشيخنا من هذه الفئة، ومعه الشيوخ عبد اللطيف سلطاني وعمر العرباوي ومصباح حويذق... رحمهم الله جميعا، ولكن ما يمتاز به شيخنا عن صحبه، أنه كان أقل حدة في خطابه، ومزاجه ألطف في علاقته بالناس، حيث كان يزوره الناس وربما أثقلوا عليه، ولكنه كان يستحي أن يشعر زائره بأنه مشغول أو متعب أو غير مستعد لمواصلة الجلوس معه.

فهذه السماحة جعلت من الشيخ ملتصقا بجميع أبناء الحركة الإسلامية على اختلاف انتماءاتهم الحركية، وهم ملتصقون به أيضا؛ بل جعلتهم يشعرون بانتمائهم لجمعية العلماء بواسطته، لا بواسطة غيره ممن كانوا لا يزالون على قيد الحياة.

وما يمكن أن يذكر في هذا المجال، أن الشيخ رحمه الله كان حاضرا في تسجيل موقف الحركة الإسلامية من التوجه الإشتراكي سنة 1976, وكان حاضرا في بيان النصيحة سنة 1982, وكان حاضرا برئاسته لمشروع رابطة الدعوة الإسلامية المجهض سنة 1988, ولكن عندما وصل الأمر إلى إعجاب كل ذي رأي برأيه، ولم يعد يرى لحضوره قيمة وفعلا يمكن أن يفيد الأمة، توارى عن الأنظار، واعتزل القوم وما كان بينهم من مشكلات، إلى أن توفاه الله في ديسمبر سنة 2003.رحمه الله.

سحنون فهمنا صمتك

شعر: نذير طيار

سحنون شمس الطامحين
إلى الذرى..
تهوى الشروق.. بلا غروب
سحنون حلم اللاهثين وراء
أنوار الصفاء.. بلا نضوب
كم حاولوا أن يسقطوك
من الثريا في القلوب
كم شهروا بوقارك القدسي لما..
ذبت عشقا في هوى رب الغيوب
كم أشهروا بدلا لعلمك شيخنا
سيقان راقصة لعوب
كم سارعوا يتآمرون كما
اللصوص على كنوزك سيدي...
لكنهم عادوا حيارى..
ضائعين على الدروب
ماقدروك حق قدرك "أحمد"
أنت المربي.. والأديب
ماوقروا شيخا تسامى عن د ناءات
الظلام..
ورجس تجار الحروب
سحنون نجم النائمين على الثرى
يسترشدون بنوره..
في ظلمة الليل الكئيب
قد سرهم أن كنت شوكا في
حلوق عتاتهم..
يتوسلون إلى رحابك كي تزف
لرأسهم إقرار غفران الذنوب؟؟
ما قلت شيئا سيدي
لكنهم فهموا السكوت من الأريب
مابالهم عادوا إليك ونمقوا
سيل التعازي..
بعد أن علموا المغيب
سحنون شمس الطامحين إلى
الذرى..
تهوى الشروق... بلا غروب

دور اللوبي الإسرائيلي في السياسة الخارجية الأمريكية (6/1)

بقلم: جون ميرشايمر وستيفان والت - ترجمة: د. بدران بن الحسن

مقدمة المترجم

يقوم اللوبي اليهودي والصهيوني في أمريكا بدور بالغ الأهمية في جلب الدعم والتأييد للكيان الصهيوني في فلسطين وذلك من خلال دوائر القرار والمال والأعمال ومن خلال تغلغله في مختلف مفاصل الحياة في أمريكا مما ضمن دعما مطلقا لإسرائيل وسياساتها الاستعمارية والعنصرية والاستيطانية وجعل منها دولة فوق القانون الدولي وفوق النقد، بل وفوق المصالح الأمريكية ذاتها. غير أن تعاظم هذا اللوبي الصهيوني واستنزافه لمقدرات الشعب والدولة الأمريكية بدأ ينبه كثيرا من الخبراء داخل أمريكا وخارجها مما جعلهم يشككون في قيمة التحالف الرسمي الأمريكي مع الكيان الصهيوني، ويرون أن عاقبته تهدد مصالح أمريكا الحيوية في الداخل والخارج، وخاصة في العالم العربي. وفي هذا السياق نقدم ترجمة لدراسة أوبالأحرى لمقال مطول كتبه اثنان من أكثر الشخصيات الفكرية والعلمية والأكاديمية احتراما في أمريكا ويعملان في أكثر مؤسستين أكاديميتين احتراما في أمريكا.

الكاتبان هما البروفيسور جون ميرشايمر (John Mearsheimer) من جامعة هارفارد، والبروفيسور ستيفان والت (Stephen Walt) من جامعة شيكاغو. يعمل الأول أستاذ كرسي العلوم السياسية في هارفارد والثاني أستاذ كرسي القانون الدولي في شيكاغو. ويمثلان النخبة من الأكاديميين التي تجاهر بصوتها المعارض لضغوط اللوبي الصهيوني وتهديده الاستراتيجي لمصالح أمريكا في العالم عموما وفي العالم العربي بوجه خاص. وهذا المقال هو ملخص لكتابهما المشترك بعنوان االلوبي الإسرائيلي والسياسة الخارجية الأمريكية.

يتناول المقال بشيء من التفصيل دعاوى اللوبي الصهيوني في حتمية وأهمية التحالف بين أمريكا وإسرائيل، والتطور التاريخي لهذا التحالف، ومدى ما تشكله إسرائيل من أهمية استراتيجية للمصالح الأمريكية أومدى خطورتها على هذه المصالح.

كما يتناول المقال مختلف المنظمات والقوى والأدوات والمؤسسات التي تندرج ضمن جهد شامل ومتكامل يشكل اللوبي الإسرائيلي في أمريكا وطريقة عمله وكيفية حشده للدعم المستمر لإسرائيل وضمان استمرار السياسة الخارجية الأمريكية خادمة لإسرائيل.

ومن جهة أخرى يتناول الوعاء الانتخابي اليهودي في أمريكا وكيفية اشتغاله وتأثيره، وتعاظم دوره في عهد إدارة اليمينيين المحافظين مع بوش الابن خاصة، وتموقع هذا اللوبي في المؤسسات الصانعة للقرار والرأي والتي تهيمن على الحياة الفكرية والإعلامية والعلمية والاقتصادية، وخاصة أجهزة الدعاية وصناعة الإعلام والفنون. وكذلك يتناول المقال كيفية توظيف هذا اللوبي لقضية الإرهاب والقاعدة، وخاصة بعد 11 سبتمبر 2001.

وحتى لا نسبق أفكار المقال، ولا نحرم القارئ من الثراء الكبير للمعلومات والتحاليل الواردة فيه، نكتفي بهذا المدخل ونترك القارئ الكريم يكتشف بنفسه وبذكائه الفطري كيف يشتغل اللوبي الصهيوني الإسرائيلي في أمريكا بروية إستراتيجية وبتخطيط ومنهج محكم، وبذكاء من أجل تحقيق الأهداف الإستراتيجية للدولة العبرية المغتصبة لفلسطين، وحتى يدرك القارئ الكريم أيضا أن المشاريع الإستراتيجية الكبرى يقوم أهلها ببنائها وفق رؤية واضحة ومنهج مدروس وتكامل في الأداء والتنفيذ، وأن هذه المشاريع تحتاج إلى الصبر وطول النفس وليس بمجرد التمني أوالاشتغال بالأعصاب بدل العقول النيرة الهادئة. لندرك أن نصرة قضايانا المصيرية لا يأتي عفويا ولا فجأة ولا دون تخطيط، ولا بالانقلابات الفجائية أوالثورات الهوجاء بقدر ما تحتاج إلى العقول الإستراتيجية الكبرى والتلاحم بين مختلف حامليها خاصة وعامة.

بدايات الدعم والتبني:

خلال العقود الماضية، وخاصة منذ حرب الأيام الستة في 1967، كانت سياسة أمريكا في الشرق الأوسط تتمحور حول علاقة أمريكا بإسرائيل. وإن الجمع بين التأييد القوي لإسرائيل والجهد الموازي لنشر "الديمقراطية" في المنطقة قد أثار الرأي العربي والإسلامي وعرض الأمن الأمريكي والعالمي للخطر. وهذه الوضعية ليس لها مثيل في التاريخ السياسي الأمريكي. ولنا أن نتساءل: لماذا سعت أمريكا إلى وضع أمنها الخاص وأمن حلفائها جانبا من أجل مصالح دولة أخرى؟

لعل الواحد منا يفترض أن الرابطة بين كلا الدولتين مبني على المصالح الإستراتيجية المشتركة أوعلى ضرورات أخلاقية. لكن كلا التفسيرين لا يبرران الدعم المادي والدبلوماسي الكبير الذي تقدمه أمريكا لإسرائيل. غير أن الحقيقة تقول أن قوة وتصميم السياسة الأمريكية في المنطقة تأتي كليا من السياسات الداخلية، وخاصة من نشاطات "اللوبي الإسرائيلي". وبالرغم من وجود مجموعات مصالح أخرى سعت إلى توجيه السياسة الخارجية الأمريكية، لكن ليس هناك من لوبي استطاع إعادة توجيهها وفقا لما تقتضيه المصلحة الوطنية الأمريكية، وفي الوقت نفسه تقنع الأمريكيين أن مصالح الولايات المتحدة ومصالح دولة أخرى – إسرائيل في هذه الحالة– هي المصالح نفسها.

الدعم غير المشروط:

ومنذ حرب أكتوبر 1973، وفرت واشنطن دعما لإسرائيل يتجاوز مستوى الدعم لأي دولة أخرى. فصارت إسرائيل المتلقي الأكبر للدعم الاقتصادي والعسكري المباشر منذ 1976، وأكبر متلقي للمساعدات منذ الحرب العالمية الثانية تجاوز حدود 140 مليار دولار بقيمة الدولار في 2004.

تتلقى إسرائيل حوالي 3 ملايير دولار مساعدات مباشرة كل سنة؛ بما يعادل خمس ميزانية العون الخارجي الأمريكي، أي ما يفوق 500 دولار لكل إسرائيلي سنويا. إنه لكرم مدهش، خاصة وأن إسرائيل اليوم دولة صناعية غنية بدخل وطني خام يعادل دخل كوريا الجنوبية أوإسبانيا.

وإذا كانت الدول الأخرى التي تتلقى المساعدات الأمريكية تتلقاها كل ثلاثة أشهر، فإن إسرائيل تتلقى المساعدة الأمريكية دفعة واحدة مع بداية كل سنة مالية مما يجعلها تتلقى فائدة منها. وإذا كان معظم مستقبلي المساعدات الأمريكية يتلقونها لأهداف عسكرية ويطلب منهم أن يصرفوها كلها في الولايات المتحدة، فإن إسرائيل مسموح لها باستعمال نسبة 25 من المساعدات لدعم صناعاتها العسكرية.

كما أن إسرائيل هي البلد الوحيد المتلقي للمساعدات الأمريكية والذي لا يحاسب على كيفية صرف تلك المساعدات، مما يجعل من المستحيل منع استعمال تلك الأموال في أهداف قد تعارضها الولايات المتحدة؛ كبناء مستوطنات في الضفة الغربية مثلا. إضافة إلى ذلك فإن الولايات المتحدة وفرت لإسرائيل مساعدة بحوالي 3 ملايير دولار لتطوير منظومات أسلحتها، وسمحت لها بمعرفة أسرارها العسكرية مثل طوافات بلاك هاوك، ومقاتلات ف16. ومن جهة أخرى فقد سمحت الولايات المتحدة لإسرائيل بالإطلاع على الأسرار الاستخباراتية التي تمنعها عن حلفائها في حلف الأطلسي، كما أنها تمارس التعمية على نشاطات إسرائيل في الحصول على الأسلحة النووية.



وفي ناحية الدعم الدبلوماسي فقد وفرت واشنطن لإسرائيل أيضا دعما دبلوماسيا مستمرا. فمنذ 1982 استعملت أمريكا الفيتو أكثر من 32 مرة ضد قرارات مجلس الأمن المنتقدة لإسرائيل، وهو عدد يمثل أكثر من مجموع مرات الفيتو التي استعملها كل أعضاء مجلس الأمن الآخرين. ووقفت في وجه جهود الدول العربية الرامية لوضع الترسانة النووية الإسرائيلية تحت وصاية المنظمة الدولية للطاقة النووية.

كما أنجدت أمريكا إسرائيل في وقت الحرب ووقفت بجانبها في مفاوضات السلام. وحمتها إدارة الرئيس نيكسون من خطر الاتحاد السوفييتي ودعمتها في حرب أكتوبر. وتدخلت واشنطن بقوة في المفاوضات التي أنهت الحرب، وفي المسار الطويل للمفاوضات. ولعبت دورا مفتاحيا في المفاوضات التي سبقت اتفاق أوسلو في 1993.

وفي كل حالة كانت هناك صعوبات واختلافات بين أمريكا والمسئولين الإسرائيليين، غير أن أمريكا دعمت باستمرار الموقف الإسرائيلي. ولذا يقول واحد من المشاركين الأمريكيين في مفاوضات كامب ديفيد سنة 2000 "كنا دائما نشتغل كمحامين لإسرائيل". وأخيرا فإن طموح إدارة بوش في تغيير الشرق الأوسط هو في جانب منه يهدف إلى تقوية الوضع الاستراتيجي لإسرائيل.

اكتفى المترجم بتقديم عام للمقال يشير فيه لأهم ما في المقال، ونقل النص من الانجليزية إلى العربية، ووضع العناوين الفرعية، لتسهيل الموضوع على القارئ الكريم

عندما يبكي "ماصلو" نخبة الجزائر

لا أحد يجهل الوضع المزري الذي بلغته حالة النخبة الجزائرية من تدهور المعيشة وانعدام الاهتمام بأوضاعها المادية والمعنوية مما يجعل نزيف الهجرة إلى الخارج يتزايد وانحدار قيمة العلم تتسارع لتجعل بلادنا التي كانت في التسعينات ضمن البلدان المرشحة للدخول في الأندية العلمية والنووية الكبرى، تصنف حاليا ضمن بلدان العالم الثالث التي تتعارك مجتمعاتها مع الفقر والمجاعة والجهل.

د/مصطفى بن حموش
جامعة البحرين

كثيرا ما تقوم المآتم على النخبة وهجرة الأدمغة رسميا وشعبيا لكن ذلك غالبا ما لا يتجاوز التحسر. من المؤكد أن الأمر يتجاوز الأفراد ليصبح مسؤولية المجتمع ككل والدولة بالخصوص، فلا خير في دولة لا ترعى شؤون نخبتها أوبالأحرى تدفعهم إلى الهروب والخروج من البلاد .

لقد سارت البلدان الرأسمالية شوطا كبيرا في فلسفتها القائمة على العمل ورأس المال لتحدد أهم دوافع الإنسان للارتقاء والجد والإنتاج. وقد سخرت العلوم الإنسانية بما فيها الاجتماعية والنفسية والتربوية في تشخيص هذه الدوافع وبالتالي تنمية النخبة وتفجير الطاقات. ولعل هرم الأولويات والحاجات الإنسانية الذي حدده العالم الأمريكي أبراهام ماصلو سنة 1943 هو أهم إنجاز في هذا المجال، الذي سيساعدنا في تشخيص وضعنا في الجزائر.

فالإنسان عند ماصلو له دوافع داخلية نحو إشباع حاجاته. وهذه الحاجات متدرجة في شكل هرمي من حيث الأهمية. فالإنسان لا يقف عند سد الحاجات الأساسية وإنما يكدح دائما إلى أعلى باستغلال و تسخير قدراته للوصول إلى أقصى حد ممكن، لكن غياب تلك الحاجات الأساسية تجعل منه حيوانا كادحا يسعى لتوفيرها.

وتصنف هذه الحاجات في خمس طبقات متصاعدة، تبدأ من الأسفل بالحاجات الفيزيولوجية وتنتهي بالحاجة إلى التقدير الذاتي الذي هو في قمة الهرم. ويعتبر ماصلو أن المرور إلى مستوى الحاجات الأعلى لا يحدث إلا بتحقيق الأسفل منها. فالطبقة الأولى من الحاجات تتمثل في الحاجات البيولوجية من غذاء وماء ومأوى وقضاء الحاجة. وبعد هذه الطبقة تأتي الحاجة إلى الأمن بكل أنواعه سواء من ناحية العمل أوالوضع الاجتماعي أوالمكتسبات التي تحصل عليها مثل المسكن والغذاء والمال. وبعد أن يتحصل الإنسان على الحاجة الأمنية يتطلع إلى مستوى اجتماعي أرقى يتمثل في الصداقة والحب والحاجة إلى الانتماء إلى المجتمع. فالناس في عادتهم يأملون أن يعيشوا مع الآخرين وهم مدنيون بطبعهم ويسعون دائما لإنشاء شبكة من العلاقات الاجتماعية. وتأتي بعد ذلك مباشرة الحاجة إلى الاعتراف والاحترام والاهتمام والثقة والرضا الداخلي. فإذا صادف وأن كان الإنسان يملك كل الحاجات الأساسية لكنه لا يلقى الحب والالتفات والتقدير من الآخرين فإنه سيكون في حاله غير مستقرة ويصبح ذا نفسيته مضطربة. وإذا ما وفق الإنسان أن يغطي هذه الحاجات أوالنقائص الموزعة هرميا على أربع مستويات فإنه سيصل إلى مستوى أخلاقي من التقدير الذاتي والإبداع الفكري الذي لا يترك له فرصا للاعتذار إلا في حدود قدراته الذاتية. وبمعنى آخر فإن كل إنسان في هذه الحالة سيصل إلى المستوى الذي تحدده له طبيعته وسعة أفقه وإمكاناته، فيعرف المهمة التي خلق لها. ولهذا الوضع مردوده الاجتماعي الكبير حيث أن كل إنسان إذا كان سويا سيجد المجال مفتوحا له، وسيسعى بأقصى جهده ليضع نفسه في أعلى السلّم الاجتماعي الذي يمكنه أن يصله.

إن تطبيق نظرية ماصلو على النخبة الجزائرية ستجعلنا نضع أصبعنا على الجرح مباشرة، ذلك لأنها لا تزال تعاني من حاجات المستوى الأساسي ناهيك عن ضعف الانتماء إلى المجتمع وغياب الاعتبار. فلا يمكن بحال للأستاذ الجامعي أوالباحث المحروم من الأساسيات أن يفكر وينتج علما. و لا يمكن مطالبته ببحوث أوتدريس ذي مستوى لائق إذا كان يصرف وقتا في تحديد موازنة معيشته الأساسية من خبز وحليب وبنزين، أوهو يتردد مرات في شراء كتاب هو من صلب تخصصه، أويقوم في طابور لاسترجاع حقوق تأمينه الصحي بعد شراء دواء أوعلاج.

إن الأخطر من ذلك أن الباحث والعالم أخذ يفقد مكانته الاجتماعية لدى كل فئات المجتمع بعد أن تراجعت قيمة العلم والفكر في المجتمع. فالأستاذ الجامعي أوالباحث في أمريكا أوأوروبا بل وحتى في الكثير من الدول العربية لا يزال يحتفظ بمكانة معنوية في المجالس والسلّم الاجتماعي، فيما أصبحت مكانته في المجتمع الجزائري ترتبط بقيمة العلم المادية والمتردية حاليا كتجارة كاسدة. ولعل مظاهر النخبة التي تكون في الغالب هيئة متواضعة ومحفظة بالية وسيارة قديمة صورة عاكسة لهذا الوضع.

إن هذه الحالة كذلك تنعكس على نفسية الأستاذ أوالباحث في الجزائر، التي غالبا ما تكون في حالة منحطة وهمة منتكسة، تبدومباشرة في كلامه وسلوكه الذي يعبر عن نقمته على الحكومة وعلى المجتمع وعلى البلاد. كما تغني الهجرة الجماعية التي تحدث كل سنة للإطارات نحو الخارج متى سنحت الفرصة للبحث عن مكان يجد فيه قيمته واعتباره عن كل دليل. أما التسيّب وعدم الاستقرار في المؤسسات التعليمية فهو إفراز آخر لهذه الظاهرة.

لقد أصبحت الجزائر بفعل تركيبتها السكانية الشابة وطاقاتها الحية المندفعة إحدى البلدان الأكثر تصديرا للأدمغة، تقابلها قارات أصبحت تعرف مجتمعاتها ظاهرة الهرم، مثل أوربا وكندا وأستراليا فصممت سياسة هجرة نوعية مبنية على معايير الكفاءة والعمر والتقانة تستقبل "فائضنا من المادة الرمادية" مما سيجعل النزيف أكثر حدة في المستقبل القريب.

الدليل أن مستوى التقدم العلمي الذي يقاس عادة بمؤشرات براءات الاختراع وعدد المقالات المنشورة في المجلات العالمية المحكّمة والمشاريع المحققة بين الجامعة والقطاعات الأخرى تجعل من الجزائر بلدا متخلفا بمعنى الكلمة .ولعل التصنيف العالمي للجامعات التي تجعل من جامعتي الجزائر وباب الزوار في الرتبة 64 و87 إفريقيا، و7657 و8658 عالميا، صورة لهذا التقهقر.

لا يمكننا الحديث عن إنشاء وزارات بحث علمي وتعليم عالي وثقافة و تخصيص مبالغ ضخمة لبحوث وتوفير مقاعد وبنايات جامعية إذا كان محور هذا القطاع أي النخبة التي تقوم بالبحوث أوالتدريس فيها ذات همة منحطة ودوافع ضعيفة وظروف متدنية. إن ضخ تلك الأموال قد يكون مجرد ترف وتبذير وذر الرماد في العيون إذا كانت لا تؤدي هدفها المنشود. وقد تعود أحيانا بالسلب على البيئة العلمية والجامعية بما ستؤول إليه من سوء إدارة وسلوك غير سوي . فكيف تعطى لأستاذ أوباحث راتبا زهيدا وفي نفس الوقت أموالا ضخمة لصرفها في البحوث؟ أليس هذا من أبواب الفتنة والرشوة التي تدفعه إلى تحويل تلك الأموال لإشباع رغباته وسد حاجاته الأساسية المفقودة بطرق ملتوية؟ ولذلك فإن الكثير من تلك الأموال تذهب في الزيارات الخارجية أوشراء المستلزمات الأساسية من أثاث للمكاتب ومكيفات وأجهزة وهمية بغرض إنهاء الميزانية وتقديم بيانات ملموسة للمحاسبة.

لقد أصبحت الدولة توهم بأنها تساعد الباحثين والجامعيين، والباحثون والجامعيون بدورهم يوهمون الدولة والمجتمع بأنهم يقومون بالأبحاث فضاع العلم والبحث العلمي. والدليل أن مستوى التقدم العلمي الذي يقاس عادة بمؤشرات براءات الاختراع وعدد المقالات المنشورة في المجلات العالمية المحكّمة والمشاريع المحققة بين الجامعة والقطاعات الأخرى تجعل من الجزائر بلدا متخلفا بمعنى الكلمة. ولعل التصنيف العالمي للجامعات التي تجعل من جامعتي الجزائر وباب الزوار في رتبة 64 و87 إفريقيا، و7657 و8658 عالميا، صورة لهذا التقهقر.

إن مقارنة بسيطة لوضع الأستاذ في كل من بلداننا العربية المجاورة وبلادنا تفسر سبب تقهقر الجامعة الجزائرية ومكانة بلادنا العلمية عن البلدان الأخرى. فراتب الأستاذ الجامعي في الخليج يتراوح ما بين 18 مليون سنتيم بالعملة الجزائرية لمحاضر بشهادة ماجستير و50 مليون سنتيم للبروفسور. وبما أن غالب الأساتذة يكونون في صنف الأساتذة المساعدين، فإن راتبهم يتراوح ما بين 30 و40 مليون سنتيم. وبمعنى آخر فإن البروفسور الجزائري يتقاضى راتب سكرتيرة صغيرة في إحدى البلدان الخليجية المتواضعة. ومن البديهي أن تكون الجامعات الخليجية رغم وضعيتها المتواضعة في التصنيف العالمي، أحسن بكثير من حيث الإنتاج البحثي ونوعية التعليم من نظيراتها الجزائرية.

إن مكانة النخبة في الجزائر بعيدة كل البعد عما يجب أن تكون عليه. فبمقياس ماصلو لا تزال هذه النخبة تكافح لتوفير الظروف الأولية للعيش من سكن وغذاء ونقل، ناهيك عن التقدير المعنوي سواء لدى المجتمع أولدى السلطات. إنه مهما تدنى المستوى الفكري لأصحاب القرار والاستهجان بالنخبة فإن المكانة الاجتماعية للنخبة لا يجب أن تقل عن قيمة الفنانين والمطربين والممثلين ورياضيي الأولمبياد ولاعبي كرة القدم الذين يكرمون في كل مناسبة . وإلا فإن سياسة إهمال النخبة ووأد الكفاءات أوالتفريط فيها أوتهجيرها سيكون نوعا من الانتحار الحضاري الصامت سيدفع ثمنه أجيال من المجتمع الجزائري القادم.

كل هذا القبح الممتد في فراغنا ..

يكاد يستحيل أن تجد حيا يتكون من عدد من العمارات وفي وسطه حديقة أومساحة خضراء، فإن لم تكن المساحات الموجودة في الحي وأمام العمارات جرداء وصفراء قاحلة، فالبديل عنها أحراش من الأشواك والنباتات البرية والحشائش الضارة والأعشاب، وهذا مشهد يتناغم تناغما كاملا مع ''الأوساخ'' المنتشرة هنا وهناك، في كتل صغيرة وكبيرة.

بقلم :حسن خليفة

لا تخطئ عين الواحد منا، وهو يتجول في كثير من مدننا الكبيرة والصغيرة على حد سواء، لا تخطىء أبدا تلك المناظر والمظاهر المزعجة: حفر كبيرة وصغيرة، كسور في الطرقات وعلى حواف الطرقات، سيلان الماء في أكثر من مكان، انتشار الأوساخ والقاذورات والأتربة وبشكاير النيلوب المتطايرة، كتل القمامة و"الزبل" في كل ناصية وزاوية، تدهور بشع في النسيج العمراني، وتشوه أبشع منه في النسيج المعماري ...

ديكور بائس يجلب سريعا إلى قلبك الكآبة والغم . هذا في أوساط المدن ، وإن شئت قل في "سرتها" ، وفي أي مدينة شئت، ولأذكر بعض المدن التي زرتها منذ وقت قريب ، وذلك على سبيل التمثيل فحسب: بسكرة، الوادي، قسنطينة، خنشلة، الخروب، العاصمة، القل، جيجل، سكيكدة، عنابة. هذا على وجه الإجمال .

فإذا وليتَ وجهك نحو التفاصيل يمكن أن تنظر في أي مدينة من مدننا في الداخل: أحياءها وأزقتها ومجمعاتها السكنية وعماراتها ستجدها تخبيء لك الكثير من القبح الممتد في كل تفاصيلها: تلال من الردم و التراب، بقايا أشغال، مزابل كاملة، برك مياه قذرة، هياكل بناء غير مكتملة، نوافذ أصلية مغلوقة بالإسمنت، وأخرى "مستحدثة" ضيقة بشعة وأخيرا عمارات كاملة من طوابق كثيرة "مضروبة" كلها بالحديد والبارودج، بألوان الكآبة: أزرق، رمادي، وأكثره أسود؟؟

هل قلتم مساحات خضراء؟

يكاد يستحيل أن تجد حيا يتكون من عدد من العمارات وفي وسطه حديقة أومساحة خضراء، فإن لم تكن المساحات الموجودة في الحي وأمام العمارات جرداء وصفراء قاحلة، فالبديل عنها أحراش من الأشواك والنباتات البرية والحشائش الضارة والأعشاب، وهذا مشهد يتناغم تناغما كاملا مع "الأوساخ" المنتشرة هنا وهناك، في كتل صغيرة وكبيرة.

هذا في الإجمال عن أبنيتنا ومساكننا حيث نقضي نصف أعمارنا على الأقل ؟؟

أما القبح في ميادين أخرى فلا يقل عن هذا، وإلا ماذا نقول عن تلك السلوكات القبيحة: صراخ و"عياط"، كلام بذيء، "كفريات" تخرج صاحبها من الملة، سباب وشتائم من كل لون ونوع، عنف لفظي وجسدي، شكوى، تذمر، والقائمة طويلة من القبائح السلوكية والكلامية ..

وضمن التفاصيل أيضا ماتجده في المطاعم، المقاهي، الحافلات والسيارات، الجامعات، المؤسسات التعليمية



والإدارية... أما في الأسواق فحدث ولا حرج، ولعل التعبير الشعبي أنسب في هذا المجال؛ حيث يقول "الهروب ولا القروب" .

مظاهر مخيفة ومسالك معيبة قبيحة تؤكد كلها على أن الإنسان عندنا في تحول غريب وتدهور سريع حثيث نحو التردي والانحطاط الاجتماعي والنفسي والخلقي؛ ما يعني أن القبح بكل معانيه المادية والمعنوية والنفسية يمتد في فراغنا ويستع.

والسؤال الآن ؟

ماهو السر في هذا التحول الكبير ،وماهو السر في انتشار هذه المظاهر السيئة القبيحة ؟

ماهو السر في كوننا أقرب إلى الوساخة منا إلى النظافة، وأقرب إلى التسفل والحيوانية منا إلى السمو والإنسانية ؟

وما هي الأسباب التي جعلت القبح يمتد في حياتنا كل هذا الامتداد ؟

لماذا تخلو حياتنا أوتكاد من السماحة والحب والجمال والفضل والخير واليسر ؟

لماذا لا تكتسي سلوكاتنا لباس الرفق والترفق، والمصاحبة والمودة والرحمة ؟

لماذا تبدو مساكننا ـ من خلال عماراتنا وأحيائنا ـ كأقفاص إن لم أقل كسجون محاطة بالحديد ؛ نوافذنا حديد ، وأبوابنا حديد، في كل باب ثلاثة أقفال على الأقل ؟

لماذا لا توجد لدينا مساحات خضراء في كل مكان؟ ولا توجد ملاعب لأولادنا وبناتنا، ولافضاءات لاستيعاب حركة الأسر وتنقلاتها وأماكن "تنفسها" .. وتنفيسها وترفيهها؟

لماذا كل هذا القبح المنتشر المتسلط الطاغي على تفاصيل حياتنا، في كل مكان؟

والسؤال الأخطر: إلى متى يبقى هذا ويمتد ويترسخ؟ وهل نعتقد أن مثل هذه المظاهر لاتؤثر في حياتنا وحياة أسرنا وحياة أجيالنا القادمة ؟

والجواب: إنها تؤثر أخطر تأثير، تؤثر على كل تفاصيل حياتنا وعلى مستقبلنا.

وترسم ملامح مستقبل صعب ينذر بكل الشرور. هل تريد معرفة بعض الحقائق: انظر إلى أولادنا كيف يتعاملون مع محيطهم البيئي. انظر إلى سلوكهم والى قاموسهم وملفوظهم؛ حيث يطلقون من أفواههم "أبشع العبارات" و أقبح الكلمات وأقلها أدبا.

إذن ما العمل ؟

ولعل متسائلا يتساءل وما العمل؟.

والجواب: اليقين عندي أن ذلك كله ليس قدرا مقدورا، وإنما هو من صنيع أنفسنا وأيدينا؛كل بحسب موقعه ورتبته ومكانته. وبالتالي لكل مسؤوليته في هذا الوضع القبيح البشع ، الذي صارت الحياة فيه غير ممكنة ، ولا يتوفر للإنسان فيها الحد الأدنى من شروط السلامة والصحة والنقاء والجمال والإنسانية .

المسؤولية الأولى والكبرى تقع على عاتق المسؤولين بطبيعة الحال. وإلا فما معنى أن يكون المرء مسؤولا وحاكما ومسيرا؟. مسؤولية كاملة غير منقوصة على الطرقات المحفرة، والانجازات المغشوشة، والأسواق الفوضوية، والمياه السائبة، والحدائق المغلقة، و الغش والتزوير ، وسرقة الأ راضي والبناء غير الشرعي و... لانعرف جميعا مسؤوليتهم فيه.

ففضلا عن "تطبيق القانون" - الغائب الأكبر في حياتنا- يجب العمل بجد واجتهاد للتحسيس والتربية والتوجيه والإعداد لتتكامل كل الحلقات ونشيء فضاء حياتيا مقبولا. والمسؤولية بعد ذلك تقع على عاتق كل واحد منا، بأشخاصنا، وأدوارنا ووظائفنا: الإمام، الأستاذ، الطبيب، المهندس، الفلاح، الإداري، الموظف... كل في مجاله يمكن أن يقوم بما يجب، وهو كثير بالمناسبة؟.

وبين هذا وذاك هناك مسؤوليات جسام تقع على الجمعيات والهيئات، فدورها الكبير هو العمل على إعداد المجتمع وتأطيره . ولا يكون ذلك إلا بالتضحيات و الجهود الموصولة.

التربية الترفيهية والمدرسة

يمكن أن تقوم المدرسة والوسائط التربوية الأخرى تجاه أشكال الفراغ بالكثير والكثير وأوله أن تفسح مجال اللعب للتلاميذ واللعب في مراحل الطفولة الأولى غذاء نفسي

الأستاذ :تلي عبد الرحمان

■ إن أوقات الفراغ عند التلميذ ميسورة وافرة، فهنالك الفرص اليومية تدعوه دائما للعب، وهناك العطل الأسبوعية والفصلية تتحدى نشاطه الترفيهي، فماذا أعدت مدارسنا لهذه الأوقات الثمينة؟ وكما أن المدارس تعلم التلميذ كيف يعمل وقت العمل ، كذلك فإن من واجبها أن تعلمه كيف يلعب وقت اللعب؟ وكيف يستعمل أوقات فراغه بحيث تعود عليه بالفائدة؟

وعليه يمكن أن تقوم المدرسة والوسائط التربوية الأخرى تجاه أشكال الفراغ بالكثير والكثير، وأوله أن تفسح مجال اللعب للتلاميذ واللعب في مراحل الطفولة الأولى غذاء نفسي إذ به تقل المشاكسات التي يكون مصدرها في الغالب الشعور بالسآمة والضجر والحاجة إلى الترفيه، لتفريغ الطاقة المتدفقة في هذه السن، وإذا لم يسمح المعلم بسد هذه الحاجة فسينتزعونها انتزاعا بعيدا عن كل رقابة . يحسن بالمدرسة أن تشجع بقدر الإمكان الألعاب النظامية المختلفة ولا تحصر في الرياضة البدنية فحسب ولا تقتصر على فئة دون أخرى، بل تشجع كل فئات التلاميذ على المشاركة لحل عقدة الانزواء والانطواء لدى البعض وليجدوا ما يحكونه بعد انتهاء الحياة المدرسية .

وثانيا التشجيع على المطالعة والتشويق إليها وذلك بإنشاء المكتبات المدرسية وزيارة معارض الكتاب التي تقام من حين لآخر وزيارة المكتبات الوطنية، وإجراء مسابقات للقراءة والتلخيص، وكم يغار المرء عند ذهابه لأوربا وركوبه القطار أوالميتروفيجد تلك المجتمعات تقرأ ، والقراءة في الكبر ليست إرادة فحسب وإنما تربية وتدريب منذ الصغر ، فنحن نعلم القراء ة ولا نشجع على المطالعة .



وثالثا أن تعمل المدارس على تهذيب الإحساس الفني لدى التلاميذ وذلك بتدريس بعض الفنون الجميلة كالأدب والرسم واستعمال الألوان والإنشاد وتجويد القرآن الكريم ، ولكن للأسف فمدارسنا تدرب قواعد هذه الفنون أوغيرها بدلا من تعليم الفن نفسه لأننا نأخذ منطلق المادة دون أن نراعي نفسية المتعلم ، أي أننا لا ننطلق من مستواه ونضجه وخبرته وإنما نؤكد على آخر ما توصل إليه المختصون من الأصول والقواعد في هذه الفنون وبذلك تقتل رغبة التلاميذ في هذه الفنون وهي في مهدها.

رابعا تنمية الهوايات وهي من أمتع وسائل الترفيه، وهي متنوعة باختلاف ميول أصحابها وأحوالهم وإمكانياتهم. فجمع الطوابع والأدوات الأثرية والبقايا الجيولوجية والحشرات والنباتات بعد تجفيفها وتلصيقها، صور المساجد في العالم مع كتابة تاريخ موجز عن كل مسجد ، المناظر الطبيعية ، والشغل اليدوي كالصوف والطرز والرسم على الحرير والبستنة وتنمية هذه الهوايات وغيرها يكون ذخرا للكهولة والشيخوخة حيث يحن الإنسان لطفولته ومسقط رأسه، ويجد ما يعطي للأحفاد.

وخامسا وأخيرا التشجيع على الرحلات والحفلات وإحياء المناسبات الدينية والتاريخية والوطنية لربط الأجيال بهويتهم وبأرضهم وهي تنمي روح المودة وتعوّد على آداب الحديث ولطف المعاشرة وتنتخب فيها القيادات والمواهب.

والمؤسف أن هذه المعاني بدأت تغيب، وساحات اللعب في المدارس تقلصت أوانعدمت وحجرات الأنشطة قد أغلقت وأيادي المعلمين للتطوع قد انكمشت ولا حول ولا قوة إلا بالله .

عود على بدء

■ عندما تبدأ الأعاصير الهوجاء على المجتمعات يصبح حالها كحال السائر في الصحراء فبعد هدوء العاصفة لا يمكنه أن يفرق بين معلم أورسم فلا ينفعه إلا اهتداء بالنجوم أوسماء صافية من الغيوم، وما أكثر الأعاصير التي تضرب مجتمعاتنا، أعاصير الفساد وغياب الوازع الأخلاقي، وأعاصير الشهوات وشيوع الاستهلاك فأصبحنا نستهلك من دون حدود لإشباع الغرائز لا لسد الحاجات، أعاصير الأفكار وسيل المعارف، ففقدنا التصنيف والترتيب لهذه المعارف فغاب التأمل الذي هو أساس كل إبداع، وأعاصير تكديس الأشياء في بيوتنا ومكاتبنا وشوارعنا حتى ضاقت علينا أنفسنا فغصت الشوارع بالعاملين العاطلين وتعذر السير على الراجلين والراكبين، وأصبح بعبع الوصول إلى مكان العمل أكثر من بعبع العمل نفسه ، فغابت المعالم وانمحت الرسوم وأنيرت الليالي بأنوار الساهرين والعابثين حتى لم يعد أثر للنجوم التي يهتدى بها نجوم البشر طبعا .

وعليه فإننا كمربين وضعت الأقدار على كواهلنا مسؤولية إزاحة الرمال والغبار وتبيين معالم طريق الحق عند هبوب الأعاصير ومع قلة الزاد والبضاعة المزجاة نود أن نطلقها مدوية ليسمع القاسي والداني: أيها الناس إننا بحاجة ماسة للعودة إلى التربية وإعادة التربية كأفراد ومجتمعات، فحاجتنا كأفراد إلى التربية ضرورة ملحة للاعتبارات التالية:

1- أن العلم لا ينتقل من جيل إلى جيل بالوراثة ، فعلوم الآباء لا تنقل إلى الأبناء بالوراثة البيولوجية فابن الجاهل وابن العالم يولدان متساويين من حيث خلو الذهن من المعرفة ، فالحضارة ليست موروثا بيولوجيا يأخذه الخلف عن السلف دون جهد ولا عناء، وإنما هي ميراث اجتماعي جاهد الجنس البشري في اكتسابه وحافظ عليه آلاف السنين ولا يمكن انتقاله من جيل إلى جيل إلا بالمشقة والتعب ، فلا سيادة في هذه الحياة إلا بالبذل والعطاء والتعب كما قال المتنبي قديما:

لولا المشقة ساد الناس كلهم
الجود يفقر والإقدام قتال

ومادام الطفل يولد خلوا من العلوم التي حصلها أسلافه عبر الأجيال فإنه محتاج إلى التربية ، وأطفال اليوم رجال الغد، جاء في كتاب الإحياء للإمام أبي حامد الغزالي "لولا العلماء لصار الناس مثل البهائم ، أي أنهم بالتعليم يخرجون الناس من حال الهمجية إلى حال الإنسانية " ، وكما قال أحد المربين "... فالأطفال لا يولدون بشرا، بل يصيرون بشرا بفضل التربية " بارزن ،1945 ، وقد وضع بعض المربين هذه الفكرة في صورة افتراضية حيث قالوا "لو انتقل سكان الكرة الأرضية إلى المريخ ، تاركين وراءهم الأطفال الصغار، ثم عادوإليهم بعد عشرين عاما، لوجدوا قطيعا من البهائم " ثروندايك1930. وعدم انتقال العلوم بالوراثة هو ليس شرا لنا بل هو خير لنا، لأن الوراثة أمينة في نقل الموروث غثه وسمينه دون تمييز ، أما التربية فلا تنقل إلى الجيل الناشئ جميع ما حصلته الأجيال السابقة، بل تحاول أن توسعها وتطورها وتختار منها ما يلائم حاجات المتعلم وحاجات المجتمع الذي يعيش فيه.

2- الطفولة البشرية هي أطول طفولة مقارنة بالكائنات الحية الأخرى ، نظرا لضعفها وولادتها قبل نضجها وتمكنها من مواجهة مصاعب الحياة من جهة وللمهنة التي ستضطلع بها من قيادة الكون واستثمار القوانين التي تحكمه لصلاح الإنسان من جهة أخرى، وقد زود الله الإنسان بالقدرة على التكيف والمرونة حتى وإن تأخر تكيفه على غرار الحيوانات، فإن تكيفه يستمر ويرقى ويسبق الحيوان الذي يتوقف مبكرا، وعليه فالمؤسسات التربوية وعلى رأسها المدرسة والأسرة هي أقدر المؤسسات على القيام بهذا العمل الخطير ، فهي حلقة الاتصال بين الأجيال الناشئة وبين حضارة الأجيال السابقة .

3- تعقد وتبدل البيئة المحيطة بالإنسان، فأعاصير التغيير لا تتوقف، والاستعداد لمخاطرها أوجب الواجبات وإلا أصبحت الهوية أثرا بعد عين، وحال الأندلس ليس منا ببعيد، والواجب أن يسلح الفرد ليواكب التغيير دون أن يذوب فيه والمهمة صعبة، لأن الليالي حبلى تلد العجائب فليس من مصلحتنا أن نكرس الاستنساخ والنمطية في تكوين الأفراد، بل يجب أن يعوّد الطفل عن التفكير المستقل ويدرب على حل مشاكله بنفسه لا أن يلقن الحلول، لأن أبناءنا ولدوا لزمان غير زماننا ، وكما قال جبران خليل جبران ، والحكمة ضالة المؤمن :

"إن أولادكم ليسوا أولادا لكم".

ومع أنهم يعيشون معكم فهم ليسوا ملكا لكم .

وعليه فحاجتنا اليوم أن نعود من جديد إلى الاهتمام بالتربية والمربي أكثر من ذي قبل ، فخطر العزوف عن الدراسة والتدريس بدأ يستفحل والجهل بدأ يلقي بظلامه على الحياة والأعاصير تترى، فهل من مجيب أومستجيب؟ قال تعالى: "إنما يستجيب الذين يسمعون" الأعراف الآية 37

وللمربي رأي

ع .تلي

النطيحة والمتردية تسرح في المدارس

■ ينقل الشيخ محمد الغزالي – رحمه الله، قصة طريفة في إحدى كتاباته، مفادها أن أحد المواطنين في مصر أصيب له ولد بالعمى، فجاب به المستشفيات ولم يجد له شفاء حتى يئس من شفائه قال سأهبه إلى الأزهر الشريف، وبدأ الولد بالدراسة وتفوق على أقرانه، ومن الله عليه بالعافية، فأصبح يبصر بعد العمى ، فعاد الأب عن هبته وأخرجه من الأزهر لأنه أصبح مبصرا ليدخله إحدى الكليات العلمية الأخرى، وعلق الشيخ على الحادثة "وكأن قدر الشريعة وعلومها إلا النطيحة والمتردية".

تذكرت هذه الحادثة وأنا في مجلس عزاء لوفاة والدة أحد الأصدقاء حيث ساقنا الحديث إلى حال التعليم في بلادنا، فذكر لنا أحد الحاضرين وهو مستشار تربوي في إحدى المتوسطات، أن تلاميذ السنة الأولى متوسط لهذه السنة خلط النظام القديم والحديث وأضر بالسير الحسن للمؤسسة، وكذا انتقال التلاميذ ضعاف التحصيل بقرار السيد الوزير. ومن بين المنتقلين عنده في المؤسسة طفل ثلاثي الصبغ "منغولي" والثاني معتوه لا يلتزم بقسم أوكرسي وإنما ديدنه التجوال في المؤسسة والأقسام، وعند استدعاء ولي هذا الأخير، أكد إن ابنه سليم معافى والوثائق تثبت نجاحه وما عليكم إلا أن تفجروا ملكاته واستعداداته !

فهل هذا هو قدر المدرسة الجزائرية؟.

التدابير السُّنِّيَّة لحماية وحدة الأمّة الإسلاميّة

الحلقة الثانية

بقلم:الدكتورعبد الحميد قوفي

■ تعرضنا في الحلقة الأولى من هذا الموضوع إلى بيان أهمية الإتفاق وعدم المنازعة من الناحية الشرعية من خلال الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة وأقوال الأئمة والعلماء، كما بينّا أهم معالم المنهج النبوي في المحافظة على وحدة الصف المسلم كالأمر بالإئتلاف والنهي عن التفرق والإختلاف، والأمر بالأخوة بين المسلمين وإثبات حقوق بعضهم على بعض، والأمر بإصلاح ذات البين.

ونواصل في الحلقة الثانية ذكر بقية معالم منهجه عليه الصلاة والسلام في تحقيق هذا المقصد الشرعي العظيم (وحدة الصف)؛ كما نذكر أيضا جملة من المنهيات التي وردت عنه صلى الله عليه وسلم في باب المعاملات والعلاقات بين المسلمين من أجل التأليف بين القلوب وتوحيد الصف والموقف.

5- الترغيب في الهدية:

لم يترك النبي صلى الله عليه وسلم سبيلا يكون ذريعة إلى وحدة الصفّ إلا حثّ عليه وأمر به ورغّب فيه، حتى الهدية حثّ عليها ورغّب فيها لأنها تبعث في القلوب السعادة والفرح والألفة والتحابب.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"تهادوا تحابوا" البيهقي في شعب الإيمان، وهو حديث حسن. وعن عائشة رضي الله عنها قالت:كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية ويثيب عليها-رواه البخاري.

وفي مقابل هذه المطلوبات والمأمورات، حرّم الله ورسوله صلى الله عليه وسلم على المؤمنين ما يُوقع بينهم العداوة والبغضاء، والفرقة والاختلاف، كما قال تعالى:*"إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَعَنِ الصَّلاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ"*. وامتنّ على عباده بالتأليف بين قلوبهم، كما قال تعالى:*"واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألّف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا"* وقال:"هو الذي أيّدك بنصره وبالمؤمنين وألّف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألّفت بين قلوبهم ولكنّ الله ألف بينهم".

ولهذا المعنى حرّم المشي بالنميمة، لما فيها من إيقاع العداوة والبغضاء، ورخّص في الكذب في الإصلاح بين الناس، ورغّب الله في الإصلاح بينهم. وكذلك حرّم النبي صلى الله عليه وسلم كلّ ما يفضي إلى النزاع والخصومة وفساد ذات البين. والناظر في المنهيات في باب المعاملات والعلاقات بين المسلمين، يتبين له المقصد من ذلك كلّه وهو التأليف بين القلوب ووحدة الصفّ. ومن ذلك:

1- تحريم العصبية والتحذير منها

- فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال:كنا في غزاة - قال سفيان مرة في جيش- فكسع رجل من المهاجرين رجلا من الأنصار، فقال الأنصاري:يا للأنصار! وقال المهاجري:يا للمهاجرين! فسمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال: "ما بال دعوى الجاهلية"؟ قالوا:يا رسول الله، كسع رجل من المهاجرين رجلا من الأنصار. فقال: "دعوها، فإنها منتنة". فسمع بذلك عبد الله بن أبي، فقال: فعلوها، أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم، فقام عمر فقال: يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "دعه لا يتحدّث الناس أنّ محمّدا يقتل أصحابه". وكانت الأنصار أكثر من المهاجرين حين قدموا المدينة ثم إن المهاجرين كثروا بعد. متفق عليه واللفظ للبخاري.

- وعن المعرور بن سويد عن أبي ذر قال: رأيت عليه بُردا وعلى غلامه بُردا، فقلت لو أخذت هذا فلبسته، كانت حلّة وأعطيته ثوبا آخر، فقال: كان بيني وبين رجل كلام وكانت أمّه أعجمية، فنلت منها، فذكرني إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي: أساببت قلت:"فلانا؟": نعم. قال: "أفنلت من أمِّه؟" قلت: نعم. قال: "إنك امرؤ فيك جاهلية". قلت على حين ساعتي هذه من كبر السنّ. قال: "نعم. هم إخوانكم جعلهم الله تحت أيديكم فمن جعل الله أخاه تحت يده، فليطعمه مما يأكل، وليلبسه مما يلبس، ولا يكلفه من العمل ما يغلبه، فإن كلّفه ما يغلبه فليعنه عليه".متفق عليه واللفظ للبخاري.

التعصب لغير الحقّ مذموم مطلقا، كالتعصب للأعراق والأجناس، والآراء والمناهج والأشخاص، بل علمنا الإسلام أن الحقّ أحقّ أن يتّبع.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "من خرج من الطاعة، وفارق الجماعة فمات، مات ميتة جاهلية، ومن قاتل تحت راية عِمِّية يغضب لعصبة، أويدعو إلى عصبة، أوينصر عصبة، فقتل فقتلة جاهلية، ومن خرج على أمتي يضرب برّها وفاجرها، ولا يتحاشى من مؤمنها، ولا يفي لذي عهد عهده فليس مني ولست منه". رواه مسلم. وفي رواية عند مسلم: "ومن خرج من أمّتي على أمتي".

وقوله: "وفارق الجماعة": قال السندي "أي جماعة المسلمين المجتمعين على إمام واحد".

وقوله: راية عِمِّية:هي بضم العين وكسرها لغتان مشهورتان، والميم مكسورة مشددة، والياء مشددة أيضا، قالوا:هي الأمر الأعمى لا يستبين وجهه، كذا قاله أحمد بن حنبل والجمهور، قال إسحاق بن راهويه:هذا كتقاتل القوم للعصبية .

وقوله: "لا يتحاشي مؤمنا" معناه : لا يكترث بما يفعله فيها، ولا يخاف وباله وعقوبته.

والتعصب لغير الحقّ مذموم مطلقا، كالتعصب للأعراق والأجناس، والآراء والمناهج والأشخاص، بل علمنا الإسلام أن الحقّ أحقّ أن يتّبع، وكلّ يؤخذ من قوله ويترك إلا النبي صلى الله عليه وسلم ، ورحم الله الشيخ ابن تيمية حيث يقول:"... والله أمرنا ألا نقول إلا الحق ولا نقول عليه إلا بعلم، وأمرنا بالعدل والقسط، فلا يجوز لنا إذا قال يهوديّ أونصراني - فضلا عن رافضي- قولا فيه حقّ أن نتركه كله، أونرده كله، بل لا نردّ إلا ما فيه من الباطل دون ما فيه من الحق" .

وقال ابن القيم: "عادتنا في مسائل الدين كلّها دقّها وجلّها أن نقول بموجبها، ولا نضرب بعضها بعضا ولا نتعصب لطائفة، بل نوافق كل طائفة على ما معها من الحق ونخالفها فيما معها من خلاف الحقّ، لا نستثني من ذلك طائفة ولا مقالة، ونرجو الله أن نحيا على ذلك ونموت عليه، ونلقى الله ولا قوة إلا باللهّ".

وقال أيضا، "وكلّ طائفة منها معها حقّ وباطل، فالواجب موافقتهم فيما قالوه من الحقّ، وردّ ما قالوه من الباطل، ومن فتح الله له هذه الطريق فقد فتح له من العلم والدين كلّ باب ويسّر عليه فيهما الأسباب".

وقال في نونيته:

وتعرّ من ثوبين من يلبسهما
يلق الردى بمذمة وهوان
ثوب من الجهل المركب فوقه
ثوب التعصب بئسما الثوبان
وتحل بالإنصاف أفخر حلة
زينت بها الأعطاف والكتفان
واجعل شعارك خشية الرحمن معْ
نصح الرسول فحبذا الأمران

قال الحافظ ابن رجب:"وهاهنا أمرٌ خفيٌّ ينبغي التَّفطُّن لهِ، وهو أنَّ كثيراً من أئمَّةِ الدِّينِ قد يقولُ قولاً مرجوحاً ويكون مجتهداً فيه، مأجورا على اجتهاده فيه، موضوعاً عنه خطؤه فيهِ، ولا يكونُ المنتصِرُ لمقالته تلك بمنْزلته في هذه الدَّرجة؛ لأنَّه قد لا ينتصِرُ لهذا القولِ إلا لكون متبوعه قد قاله، بحيث إنَّه لو قاله غيرُه من أئمَّة الدِّين، لما قبلَهُ ولا انتصر له، ولا والى من وافقه، ولاَ عادى من خالفه، وهو مع هذا يظن أنَّه إنَّما انتصر للحقِّ بمنْزلة متبوعه، وليس كذلك، فإنَّ متبوعه إنَّما كان قصدُه الانتصارَ للحقِّ، وإنْ أخطأ في اجتهاده، وأمَّا هذا التَّابعُ، فقد شابَ انتصارَه لما يظنُّه الحقَّ إرادة علوِّ متبوعه، وظهور كلمته، وأنْ لا يُنسَبَ إلى الخطأ، وهذه دسيسةٌ تَقْدَحُ في قصد الانتصار للحقِّ، فافهم هذا، فإنَّه فَهْمٌ عظيم، والله يهدي مَنْ يشاء إلى صراطٍ مستقيم":

1- جاء في زاد المعاد: فصل في حكمه صلى الله عليه وسلم في الأمان الصادر من الرجال والنساء.

ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: "المسلمون تتكافأ دماؤهم، ويسعى بذمتهم أدناهم" وثبت عنه أنه أجار رجلين أجارتهما أم هانئ ابنة عمه، وثبت عنه أنه أجار أبا العاص بن الربيع لما أجارته ابنته زينب، ثم قال يجير على المسلمين أدناهم. وفي حديث آخر يجير على المسلمين أدناهم ويرد عليهم أقصاهم.

وأجارت أم هانئ حمَوَين لها فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: "قد أجرنا من أجرت يا أم هانئ" .

وأما ابن أبي سرح فأسلم فجاء به عثمان بن عفان فاستأمن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبل منه بعد أن أمسك عنه رجاء أن يقوم إليه بعض الصحابة فيقتله، وكان قد أسلم قبل ذلك وهاجر، ثم ارتد، ورجع إلى مكة.

وأما عكرمة بن أبي جهل فاستأمنت له امرأته- أم حكيم بنت الحارث- بعد أن فرّ فأمنه النبي صلى الله عليه وسلم فقدم وأسلم وحسن إسلامه. زاد المعاد.

وعن حذيفة بن اليمان قال: ما منعني أن أشهد بدرا إلا أني خرجت أنا وأبي حسيل "وهو اليمان والد حذيفة" قال: فأخذنا كفار قريش، قالوا: إنكم تريدون محمدا. فقلنا: ما نريده، ما نريد إلا المدينة. فأخذوا منا عهد الله وميثاقه لننصرفن إلى المدينة، ولا نقاتل معه. فأتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرناه الخبر، فقال: " انصرفا نفِي لهم بعهدهم، ونستعين الله عليهم" مسلم.

أنوار قرآنية

"واختلاف ألسنتكم وألوانكم" الروم 21

بقلم:الأستاذ . عبد العزيز شوحة

● بضدها تتميز الأشياء؛ كما تقول النظرية البنيوية الحديثة، فنحن لا نعرف النور ولا نميزه إلا بمقارنته بالظلام، ولا نعرف الأبيض إلا بمقارنته بالأسود، وهكذا خلق الله الأحياء من الكائنات:"سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون" يس35، الأزواج الأصناف والأشكال المختلفة.

وفي آية أخرى يقول الله تبارك وتعالى:*"وفي الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكل إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون"* الرعد41، ومعنى صنوان متشابهة، وغير صنوان مختلف غير متماثل.

واختلاف الخلق آية من آيات الله اقتضتها سنته الأزلية التي تحكم مسيرة الحياة والوجود؛ *"ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين إلا ما رحم ربك ولذلك خلقهم"* هود 118، وكل ما يدب على الأرض أمم مثل سائر البشر، وإن كنا لا نفقه لغاتها ومنطقها؛ *"وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم إنه كان حليما غفورا"* هود 114.

ولهذه الكائنات كما قلت لغاتها الخاصة، وقد كان الفضل الذي آتاه الله نبيه سليمان عليه السلام تعليمه وسيلة اتصال هذه الكائنات، يقول القرآن الكريم:*"وورث سليمان داود وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء إن هذا لهو الفضل المبين"* النمل16، وسخر الله لأبيه داود عليه السلام الجبال يسبحن معه و*"الطير محشورة كل له أواب"* ص 19، أي يردد معه صدى تسبيحه وترنيمه.

وخلق الله آدم وعلمه الأسماء كلها؛ *"وعلم آدم الأسماء كلها"* البقرة 30، وخصه بميزة الكلام والبيان على سائر الخلق، وعهد إليه بأمانة الاستخلاف في هذه الأرض، وجعل ذريته مختلفين ألوانا ولغات شتى، وبين أن الحكمة من هذا التنوع هو التميز للتعارف لا التفاضل، وأن معيار الأفضلية الوحيد هو التقوى،*"يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير"* الحجرات13.

وجعل اختلاف الألسن من الآيات؛ أي العلامات والبراهين الساطعة على وجود الخالق وعظمته وحكمته:"واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين" الروم21 .

هل تعلم آدم لغة محددة ثم تفرعت عنها سائر اللغات، أم أوتي القدرة على الكلام فتواضع أبناؤه على وضع اللغات، تلك مسألة لم يحسمها العلم حتى الآن، والمهم أن يكون هذا التنوع إثراء لثقافة وحضارة الانسان، وأن يكون اختلاف الألسن إثراء للمجتمع الانساني لا داعية إلى الشحناء والبغضاء والتمييز العرقي واللوني.

انظر كم من حروب أزهقت ملايين الأنفس بسبب الضغائن الطائفية والعنصرية، وصاحبها التطهير العرقي، لا لشيء إلا لاختلاف العرق أواللغة أوالدين أوالجغرافيا.

إن المجتمعات المتحضرة كأمريكا استوعبت هذا الدرس وتحاول احتواء مشكلة التعددية في اللون أواللغة؛ بينما تتفاقم في عالمنا الاسلامي إثارة النعرات لتصل إلى مستوى الحقد والكراهية ثم الحرب لاستئصال الآخر أوتهميش دوره في المجتمع بدافع التعددية اللغوية أوالعرقية، وما ينبغي للمسلمين أن يعوه هو أن تنوع الألسن ينبغي ألا يفسد للود قضية كما يقولون، فقد عانقت شعوب كالفرس والأتراك والفراعنة والأمازيغ الاسلام ولا تزال لغاتها مستعملة، وفي ذلك ثراء لثقافة المجتمع الاسلامي، وعنصر قوة، لا خطرا يخشى منه. وهي فوق ذلك آية من آيات الله، وآية من آيات الاسلام.


إعداد: ت. رضوان

كيف تولد أفكارا إبداعية جديدة

■ مجموعة من الطرق البسيطة السهلة التي تساعدك على توليد أفكار إبداعية جديدة وهي:

1- التفكير بطريقة عكسية:

التفكير في الشيء بصورة عكسية يعتبر من أسهل الطرق لتوليد فكرة جديدة ولذلك اقلب تفكيرك في أي شيء ستجد نفسك وصلت إلى فكرة إبداعية.

فنقول مثلاً: من المعروف المسلم به أن "الطلاب يذهبون إلى المدرسة"، اقلب التفكير وفكّر في أن "المدرسة تأتي إلى الطلاب"، وقد تحققت بالفعل هذه الفكرة الإبداعية من خلال الدراسة بالإنترنت والمراسلة وغيرها.

وإليك أمثلة أخرى للتفكير بطريقة عكسية:

– إذا كنت تبحث عن الإيجابيات اعكس تفكيرك وابحث عن السلبيات أو العكس، فإذا كانت مثلاً طبيعة عملك تقتضي خدمة الزبائن وتريد أفكاراً جديدة لتحسين الخدمة ضع قائمة بكل الطرق التي تجعل خدمة الزبون سيئة وستحصل على بعض الأفكار الرائعة لتحسين الخدمة.

– ابحث عن الشيء الذي لم يعمله الآخرون فمثلاً اشتهر الأمريكان بصناعة السيارات الكبيرة المستهلكة للوقود بشراهة فتفوق اليابانيون على نظرائهم الأمريكان وقاموا بتصنيع السيارات الصغيرة ذات الوقود الاقتصادي.

– غير اتجاهك أو انطباعك أو وجهة نظرك؛ انظر إلى الهزيمة على أنها نصر، وإلى المحنة على أنها منحة، وابحث عما في الانتصار من خلل وتقصير وسلبيات، إذا حصل لك شيء ما غير جيد فكر في الأشياء الإيجابية التي تعلمتها وإذا حدث لك انتصار كبير، فكر في الأشياء السلبية التي حدثت حتى لا تتكرر مرة أخرى.

2- الدمج:

أي دمج عنصرين أو أكثر للحصول على فكرة إبداعية جديدة، مثل:

سيارة + قارب = مركبة برمائية، وقد تم تطبيق الفكرة!

3- زاوية نظر أخرى:

انظر إلى المشكلة أو المسألة من أكثر من زاوية ومن نواحي كثيرة ولا تحصر رؤيتك بمجال نظرك فقط.

ومن الأمثلة التي تحكى في ذلك أنه كاد مجموعة من الناس أن يقتتلوا من أجل إخراج طائر الكروان الذي احتبس في حفرة رأسية في جدار سميك، فأحضر أحدهم عوداً وبدأ بإدخاله وتحريكه داخل الحفرة حتى كاد أن يقتل الكروان! وحاول الآخر أن يدخل يده الطويلة لعله يمسك به، و لكن دون جدوى، واقترح البعض تخويفه بالأصوات المزعجة لعله ينهض!... كل ذلك وطفل في الرابعة عشرة من عمره قائم يراقب الموقف وتبدو عليه آثار توتر التفكير وانفعال البحث، وفجأة... صرخ...... وجدتها ! ! ما رأيكم لو قمنا بسكب كمية من الرمل في الحفرة تدريجياً !!!

مثال آخر: في يوم من الأيام دخلت حافلة مرتفع أحد الجسور فحشرت بداخله والتصق سقف الحافلة بسقف الجسر وأخذ الناس يبحثون عن الحل، فكر كل الناس من زاوية نظر واحدة فقط وهو أنه السقف ملتصق بالسقف، وجاءت كل اقتراحاتهم غير مجدية حتى أتت بنت صغيرة لم تتجاوز العاشرة من عمرها واستطاعت أن تفكر من زاوية نظر أخرى فإذا بها تقترح أن يقلل من كمية الهواء داخل عجلات الحافلة وبالفعل نفذت الفكرة ومرت الحافلة بسلام !!

4- الإبداع بالأحلام:

فالأحلام لا حدود لها وتأخذك بعيداً في عالم الأفكار الإبداعية

5- ماذا لو؟

قل لنفسك: ماذا لو حدث كذا وكذا .. ستكون النتيجة ...

ماذا لو قامت الشركة المنافسة بطرح منتج جديد بسعر أقل، وجودة جيدة؟ سيكون علينا طرح منتج جديد منافس في السعر والجودة، إذاً علينا أن نكون مستعدين لذلك.

6- كيف يمكن ؟

استخدم إجابة هذا السؤال لإيجاد العديد من البدائل والأفكار.

مثال: كيف يمكن استخدام القلم عشرين استخداماً غير الكتابة والرسم؟؟

7- صور الأفكار ذهنياً:

إن الأشخاص المبدعين ينمون باستمرار قدرتهم الرائعة على تصور الأفكار وتخيلها ويبدون مهارة متميزة في تصوير الأفكار الإبداعية على هيئة رسوم وأشكال. ومن الوسائل المساعدة في هذا المجال استخدام أسلوب"اخريطة العقل" فهذه الطريقة تدفع كلا الجزأين من المخ للعمل والتفكير وبالتالي يعطيانك طاقة تفكير عالية وذلك للحصول على أفضل النتائج، وللحديث بقية إن شاء الله .

حكاية النسر

إن ركنت إلى واقعك السلبي أصبحت أسيراً لما تؤمن به

■ يُحكى أن نسرا كان يعيش في قمة أحد الجبال ويضع عشه على قمة إحدى الأشجار، وكان عش النسر يحتوي على أربع بيضات، ثم حدث أن هز زلزال عنيف الأرض فسقطت بيضة من عش النسر وتدحرجت إلى أن استقرت في قن للدجاج، وظنت الدجاجات بأن عليها أن تحمي ببيضة النسر هذه وتعتني بها، وتطوعت دجاجة كبيرة في السن للعناية بالبيضة إلى أن تفقس. وفي أحد الأيام فقست البيضة وخرج منها نسر صغير جميل، ولكن هذا النسر ظن نفسه دجاجة، ووطن نفسه أن يعيش على هذا الظن .

وفي أحد الأيام وفيما كان يلعب في ساحة قن الدجاج شاهد مجموعة من النسور تحلق عالياً في السماء، تمنى هذا النسر لو يستطيع التحليق عالياً مثل هؤلاء النسور لكنه قوبل بضحكات الدجاج المستهزئة به : ما أنت سوى دجاجة ، ولن تستطيع التحليق عالياً مثل النسور، توقف النسر بعدها عن حلم التحليق في الأعالي، وآلمه اليأس، ولم يلبث أن مات بعد أن عاش حياة الدجاج .

إنك إن ركنت إلى واقعك السلبي أصبحت أسيراً لما تؤمن به، فإذا كنت نسراً وتحلم أن تحلق عالياً في سماء النجاح، فتابع أحلامك ولا تستمع لكلمات الدجاج (الخاذلين لطموحك ممن حولك)! فالقدرة والطاقة على تحقيق ذلك في حناياك كامنتان بعد مشيئة الله سبحانه وتعالى . واعلم أن نظرتك الشخصية لذاتك وطموحك هي التي تحدد نجاحك أو فشلك!

لذا فاسع أن تصقل نفسك، وأن ترفع من احترامك ونظرتك لذاتك فهما السبيل لنجاحك، ورافق من يقوي عزيمتك .

وغير خطتك إذا سارت الأمور عكس ما ترغب.

وليكن شعارك قوله تعالى : "إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم "

الصخور الكبيرة في حياتنا

وقف بروفيسور أمام تلاميذه..ومعه بعض الوسائل التعليمية...وعندما بدأ الدرس ودون أن يتكلم..

أخرج عبوه زجاجيه كبيره فارغة.. ثم أحضر عددا من الصخور الكبيرة وقام بوضعها في الزجاجة بعناية، واحدةً تلو الأخرى، وعندما امتلأت الزجاجة سأل الطلاب: هل الزجاجة التي في يده مملوءة أم فارغة ؟

فاتفق الطلبة على أنها مملوءة ..

فأخذ صندوقاً صغيراً من الحصى ..

ثم سحب كيساً مملوءاً بالحصيات الصغيرة من تحت الطاولة وقام بوضع هذه الحصيات في الزجاجة حتى امتلأت الفراغات الموجودة بين الصخور الكبيرة....

ثم سأل مرة أخرى: هل هذه الزجاجة ممتلئة؟

فأجاب أحدهم: ربما لا..

استحسن الأستاذ إجابة الطالب وقام بإخراج كيس من الرمل ثم سكبه في الزجاجة حتى امتلأت جميع الفراغات الموجودة بين الصخور و الحصيات..

وسأل مرة أخرى: هل امتلأت الزجاجة الآن؟

فكانت إجابة جميع الطلاب بالنفي. بعد ذلك أحضر الأستاذ إناءً مليئاً بالماء وسكبه في الزجاجة حتى امتلأت

وسألهم: ما هي الفكرة من وراء هذه التجربة في اعتقادكم؟

أجاب أحد الطلبة بحماس:

أنه مهما كان جدول المرء مليئاً بالأعمال، فإنه يستطيع عمل المزيد والمزيد بالجد والاجتهاد.

أجابه الأستاذ: صدقت.. ولكن ليس ذلك هو المقصد الأساسي .. فهذه التجربة تعلمنا أنه لو لم نضع الصخور الكبيرة أولاً، ما كان بإمكاننا وضعها أبداً. إن هذه الزجاجة تمثل حياة كل واحد منكم .. فالصخور الكبيرة تمثل الأشياء الضرورية في حياتك ..دينك ، قيمك ، أخلاقك ، عائلتك ، أطفالك ،

صحتك ، أصدقائك . بحيث لو أنك فقدت كل شيء وبقيت هذه الأشياء فستبقى حياتك ..غنية و مستقرة ،فاهتم بها أولا و قبل كل شيء. أما الحصى فيمثل الأشياء المهمة في حياتك : وظيفتك ، بيتك ، سيارتك .. وأما الرمل فيمثل بقية الأشياء.. أو لنقل: الأمور البسيطة و الهامشية.. فلو كنت وضعت الرمل في الزجاجة أولاً.. فلن يتبقى مكان للحصى أو للصخور الكبيرة ..وهذا يسري على حياتك الواقعية كلها...فلو صرفت كل وقتك و جهدك على توافه الأمور.. فلن يتبقى مكان للأمور التي تهمك.. لذا فعليك أن تنتبه جيدا، وقبل كل شيء للأشياء الضرورية .. لحياتك واستقرارك.. وأحرص على الانتباه لعلاقتك بربك ..

وتمسكك بقيمك ومبادئك وأخلاقك.. امرح مع عائلتك، والديك، إخوتك، وأطفالك ..

قدم هديه لشريك حياتك وعبر له عن حبك..

وزر صديقك دائماً واسأل عنه.. استقطع بعض الوقت لفحوصاتك الطبية الدورية.. وثق دائما بأنه سيكون هناك وقت كاف للأشياء الأخرى... ودائماً... اهتم بالصخور الكبرى فهي الأشياء التي تستحق حقاً الإهتمام ...حدد أولوياتك.

الإعلان والأعمى

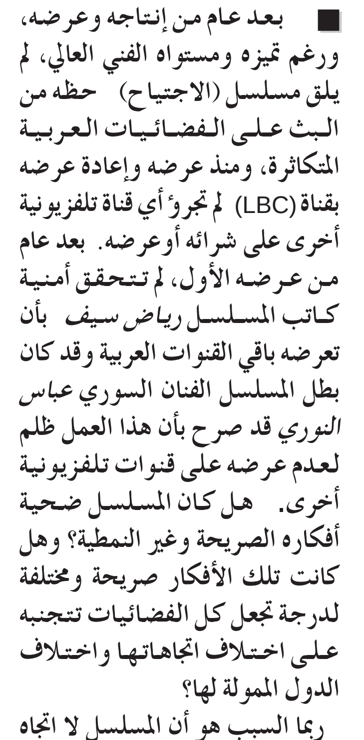
جلس رجل أعمى على إحدى عتبات عمارة واضعا قبعته بين قدميه وبجانبه لوحة مكتوب عليها:" أنا أعمى أرجوكم ساعدوني".

مر رجل إعلانات بالأعمى ووقف ليرى أن قبعته لا تحوي سوى قروش قليلة فوضع المزيد فيها. ودون أن يستأذن الأعمى أخذ لوحته وكتب عليها عبارة أخرى، وأعادها مكانها ومضى في طريقه. لاحظ الأعمى أن قبعته قد امتلأت بالقروش والأوراق النقدية، فعرف أن شيئا قد تغير وأدرك أن ما سمعه من الكتابة هو ذلك التغيير

فسأل أحد المارة عما كتب عليها فكانت الآتي:" نحن في فصل الربيع لكنني لا أستطيع رؤية جماله" .

غير وسائلك عندما لا تسير الأمور كما يجب

الإجتياح مسلسل جريء فضح اسرائيل فمنعته التلفزيونات العربية!!

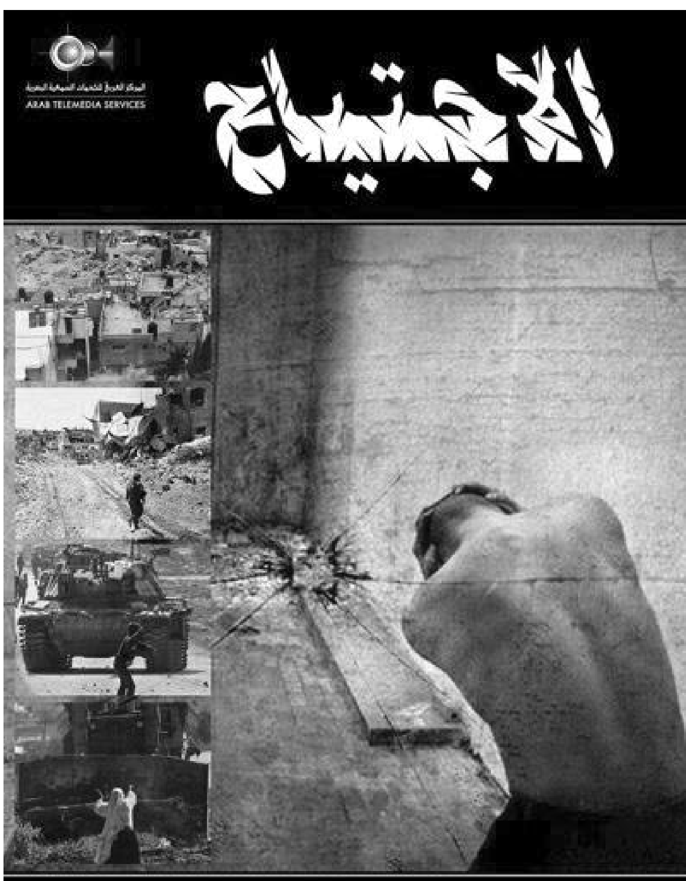


■ بعد عام من إنتاجه وعرضه، ورغم تميزه ومستواه الفني العالي، لم يلق مسلسل (الاجتياح) حظه من البث على الفضائيات العربية المتكاثرة، ومنذ عرضه وإعادة عرضه بقناة (LBC) لم تجرؤ أي قناة تلفزيونية أخرى على شرائه أوعرضه. بعد عام من عرضه الأول، لم تتحقق أمنية كاتب المسلسل *رياض سيف* بأن تعرضه باقي القنوات العربية وقد كان بطل المسلسل الفنان السوري *عباس النوري* قد صرح بأن هذا العمل ظلم لعدم عرضه على قنوات تلفزيونية أخرى. هل كان المسلسل ضحية أفكاره الصريحة وغير النمطية؟ وهل كانت تلك الأفكار صريحة ومختلفة لدرجة تجعل كل الفضائيات تتجنبه على اختلاف اتجاهاتها واختلاف الدول الممولة لها؟

ربما السبب هو أن المسلسل لا اتجاه له، رغم أن البعض يراه ميالا كثيرا لكفة حركة فتح, وهذا أمر طبيعي بما أن حركة فتح مركزة نشاطها بالضفة الغربية، والأحداث التي وقعت بمخيم جنين وقت اجتياحها كان أبطالها مجاهدون من حركة فتح عرض المسلسل أول مرة على قناة LBC في رمضان الماضي، اتسم بجدية العمل واحترافية الإنجاز بقيادة المخرج شوقي *الماجري*، وبراعة الممثلين الذين كانوا مقنعين لدرجة كبيرة.

سعادتي بالمسلسل كان منبعها ندرة الأعمال الدرامية العربية التي تتناول القضية الفلسطينية بتلك النظرة وبذلك الإتقان. خلال أيام عرض المسلسل في رمضان الماضي، كتب الإعلامي محمد أبوعبيد مقالا مميزا بعنوان:"الاجتياح...الحب والسلاح"، أشاد فيه بمضمون المسلسل الذي يقدم صورة غير تقليدية للفرد الفلسطيني، غير تلك التي في أذهاننا نحن غير الفلسطينيين، فالمسلسل رغم عنوانه وإن كان يركز على الجانب الجهادي في أحداث جنين البطولية، إلا أنه لم يهمل باقي الجوانب الإنسانية والنماذج الأخرى في جنين والتي هي مثال للمجتمع الفلسطيني. وكما قال رياض سيف في مقابلة له مع صحيفة (الحقائق) أن رسالته الأساسية من هذا العمل الدرامي هو "أنسنة الإنسان الفلسطيني"، والتأكيد على أن الفلسطيني إنسان يحب الحياة ويموت من أجله. للأسف هذه الصورة الواقعية للفلسطيني لا تبرزها وسائل الإعلام وتتجنبها، سواء الغربية أوحتى العربية..

المسلسل كان صريحا ومباشرا في إبرازه لوحشية جنود الاحتلال والظلم المسلط على الشعب الفلسطيني، وعن المستوطنين فقد



كسر المسلسل هنا أيضا الصورة النمطية السلبية التي في أذهاننا عنهم، وأظن بأن الفلسطينيين هم أكثر المشاهدين تفهما لهذا الجانب من المسلسل، على عكس باقي المشاهدين العرب..

المسلسل لم يكن يدعو للتطبيع أوالسلام كما يتهمه البعض، وبدوري أنصح المعارضين له بإعادة مشاهدته تماما كما نصحهم كاتب المسلسل الاجتياح، دراما عربية مميزة عن فلسطين نتمنى أن تتكرر وأن لا تبقى يتيمة، وأن تلقى باقي المسلسلات التي ستأتي بعدها حظا أوفر مع المشاهدين، ومع الإعلام الذي يتنكر لمثل هذه الأعمال ..

1. مسلسل "الاجتياح" يصل إلى نيويورك ومرشح لجائزة "الايمي" تفوق مسلسل "الاجتياح"، على أكثر من 500 عمل تلفزيوني عالمي، ترشح لنيل جوائز "الإيمي"، بوصوله إلى التصفيات النهائية، ليصبح أول عمل درامي عربي يترشح لنيل جائزة فئة المسلسلات الطويلة، في تاريخ هذه المسابقة العالمية التي انطلقت في نيويورك في ستينات القرن الماضي.

وأعلنت الأكاديمية الدولية للفنون التلفزيونية، الجهة المنظمة للدورة السادسة والثلاثين من مسابقة "الإيمي"، عن اختيار "الاجتياح" من بين أكثر من خمسمائة عمل تلفزيوني عالمي، تقدمت بترشيحها للمنافسة على جوائز الإيمي، إلى جانب ثلاثة أعمال درامية عالمية هي المسلسل الأرجنتيني (لالولا)، ومسلسل (ليلة واحدة من الحب) من روسيا، ومسلسل (الجنة الاستوائية) من البرازيل إلى المسابقة النهائية.

2- يشار إلى أن مسلسل "الاجتياح"من بطولة نخبة من النجوم العرب منهم: صبا مبارك، إياد نصار، منذر رياحنة، نادرة عمران، عباس النوري، ديما قندلفت، نبيل المشيني، أنطوانيت نجيب، مكسيم خليل، محمد قباني، أشرف طلفاح، حسن عويتي، وكندة علوش.

3- خروج عن المألوف

–"الاجتياح"..من التجاهل العربي إلى أرفع جائزة تلفزيونية عالمية

– الجرأة الإنتاجية تحجز مكاناً للعمل المتجاوز للبكائيات الدرامية في معالجة القضية الفلسطينية على منصة "ايمي أورد".

حجزت الدراما التلفزيونية العربية مكاناً متقدماً لها على منصة جوائز الأكاديمية الدولية للفنون التلفزيونية "ايمي أورد"، للمرة الأولى في تاريخها، بتأهل المسلسل الأردني "الاجتياح" وهو من إنتاج "المركز العربي للإنتاج الإعلامي" ـ الأردن، إلى التصفيات النهائية للدورة السادسة والثلاثين للمسابقة.

وشكل وصول "الاجتياح"، الذي حمل توقيع المنتج الأردني طلال عدنان عواملة وقام بأدواره الرئيسة ممثلون أردنيون، مفاجأة للأوساط التلفزيونية العربية، التي أحجمت في حينه عن عرض المسلسل، الذي اعتُبر جريئاً بخروجه عن مألوف الدراما التلفزيونية العربية، من خلال تناول قصة حقيقية من الواقع الفلسطيني المعاصر.

وقال المنتج العواملة، الذي تلقى دعوة رسمية من إدارة المهرجان لحضور حفل توزيع جوائز "ايمي أورد" التي تقام في نيويورك في الخامس والعشرين من الشهر الجاري، *"ان وصول الاجتياح إلى نهائيات هذه المسابقة العالمية هو كسب كبير للدراما التلفزيونية بعمومها، ومناسبة لإعادة الاعتبار إليها من خلال الارتقاء بها فنيا وإنتاجيا، ويؤكد أن الإنتاج الفني يجب يتحلى بالجرأة التي يقتضيها تناول مواضيع شائكة وحساسة"*.

وأضاف المنتج العواملة*"إن الفوز الذي حققه الاجتياح، بوصوله إلى نهائيات الايمي أورد، يمثل تعويضا معنوياً كبيراً بالنسبة للمركز العربي، الذي بادر إلى تقديم هذا العمل، ووفر له كل الإمكانيات الإنتاجية اللازمة لتقديمه بأفضل صورة، وباعتقادنا، أن وصول العمل إلى نهائيات هذه المسابقة هو إنجاز كبير ونقلة كبيرة للدراما الأردنية والعربية"*.

ومن الجدير بالذكر أن وصول "الاجتياح" إلى تصفيات الايمي أورد، يمثل فرصة تفرض على صناع الدراما ومستهلكيها العرب إعادة حساباتهم وأولوياتهم المهنية، إذ يؤكد الاحتفاء العالمي بـ"الاجتياح" إمكانية الخروج من الدائرة المغلقة التي تم سجن الدراما التلفزيونية داخلها، بقليل من الجرأة على المستوى الإنتاجي، سواء في الشكل أوفي المضمون، مع ما يتطلبه ذلك من توفير الإمكانيات والميزانيات المناسبة.

ويتنافس "الاجتياح"، للكاتب رياض سيف والمخرج شوقي الماجري، على ذهبية المسابقة العالمية، عن فئة المسلسلات الطويلة، إلى جانب ثلاثة أعمال عالمية، من روسيا والأرجنتين والبرازيل، تحمل عناوين "الجنة الاستوائية" و"لالولا" و"ليلة واحدة من الحب".

وتميز "الاجتياح"، الذي تدور أحداثه في جنين أثناء عملية االدرع الواقيب الإسرائيلية عام 2002, بجرأته في تناولٍ قضية الإنسان الفلسطيني، بعيداً عن البكائيات الدرامية التي كانت السمة الغالبة التي طبعت أعمال الدراما العربية التي تناولت هذه القضية، ونجح في تقديم صورة جديدة عن قصة حياة الإنسان الذي يعيش على مرمى من الرصاص.

ويذكر أن حفل ختام "الايمي أورد"، الذي تقيمه الأكاديمية الدولية للفنون التلفزيونية هو مناسبة سنوية يلتقي فيها كبار النجوم وشركات الإنتاج العالمية منذ ستينات القرن الماضي.

الحج..حلقات متواصلة لأكبر برنامج لـ"تلفزيون الواقع"

بث المباشر تحت شعار "لحظة بلحظة"

"أكبر برنامج لتلفزيون الواقع في العالم"، توصيف ممكن أن يطلق بامتياز على موسم حج هذا العام، والذي تحول بفضل الكاميرات، إلى برنامج مدته 6 حلقات، يرصد كافة الطقوس الدينية التي يمارسها الحجاج خلال وجودهم في المشاعر المقدسة.

وحولت شبكة الكاميرات الواسعة الانتشار والتابعة للتلفزيون السعودي، موسم حج هذا العام والذي انقضى ، إلى ما يشبه أكبر برنامج لتلفزيون الواقع، من ناحية نقل كافة التفاصيل التي تحدث في مكة المكرمة ومنطقة المشاعر المقدسة، بالإضافة إلى نقل مشاعر حجاج بيت الله، والذين كانت الكاميرات تتابعهم في كافة تحركاتهم.

وامتزجت الروحانية التي تعبق بها المشاعر المقدسة، بالحركات العفوية التي كانت تصدر من حجاج بيت الله، كبيرهم وصغيرهم، ذكرهم وأنثاهم، تجاه الكاميرات التي ظلت مستيقظة طيلة الأيام الماضية، من أجل تسجيل ورصد حركة الحجيج داخل منى، عرفات، ومزدلفة.

ونجحت كاميرات التلفزيون ، في أنسنة المشاهد التي صورتها، فذلك رجل مسن يتلقى مساعدة من أحد رجال الأمن الـ100 ألف المشاركين في تنظيم الحج أمنيا، وتلك حاجة بلغت من العمر عتيا يساعدها آخر في صعود أحد السلالم في المشاعر.

وخصصت وزارة الثقافة والإعلام السعودية، قناة خاصة بـ"الحج"، بدأت العمل منذ اليوم الثامن، واختتمت بثها مع نهاية يوم الخميس، ثالث أيام التشريق. وانطلقت التغطية الموسعة للموسم الحالي، تحت شعار "الحج.. لحظة بلحظة".

يقول وكيل وزارة الثقافة والإعلام السعودية،))سعينا من خلال تغطيتنا لهذا الحدث، أن ننقل كافة التفاصيل الدقيقة، لحركة الحجيج في

ويتبع للتلفزيون السعودي، ٤ قنوات حكومية؛ هي: (الأولى) ناطقة بالعربية، (الثانية) ناطقة بالإنجليزية، الرياضية، والإخبارية، كما تتبع له قناة خاصة بالمناسبات، حولت منذ السبت الماضي لقناة متخصصة في نقل شعيرة الحج.

للذكر فإن القناة الثانية والمخصصة لمخاطبة غير المتحدثين بالعربية، بثت على 9 لغات. وخصصت القناة نفسها ساعات طويلة لتلقي الاتصالات من جميع بلدان العالم. كما ان قرابة 16 قناة انضموا لبث القناة الخامسة في أول أيام الحج، فيما انضم لبثها 8 أخريات بدءا من يوم عرفة،

وبانقضاء الخميس أول أيام التشريق لذو الحجة، يكون التلفزيون السعودي، قد أكمل 144 ساعة من البث المباشر المتواصل، على مدى الـ6 أيام الماضية، تشكل أيام الحج. ونجحت القناة الخامسة "قناة الحج"، في ملامسة الجانب الإنساني للحجاج، والذين كانوا يتوجهون لكاميراتها بالتلويح لطمأنة أهاليهم على صحتهم.

ولاختلاف مذاهب الحجاج الذين اقتربت أعدادهم من 3 ملايين حاج، لم تكن المشاعر المقدسة تخلو من الحركة، وتحديدا على منشأة جسر الجمرات، حيث رصد كاميرات التلفزيون من يبدأ برمي الجمار من بعد منتصف الليل، من باب التسهيل، فيما أن البعض الآخر ينتظر حتى شروق الشمس، في حين أن فريقا ثالثا لا يرمي الجمار إلا بعد الزوال.

تنشر لأول مرة باللغة العربية

الحلقة الثالثة عشر

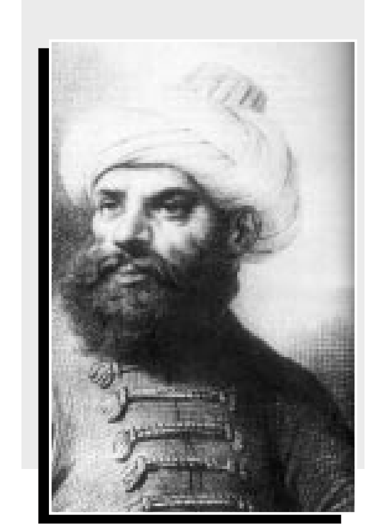
مذكرات البحار المجاهد خير الدين بربروس

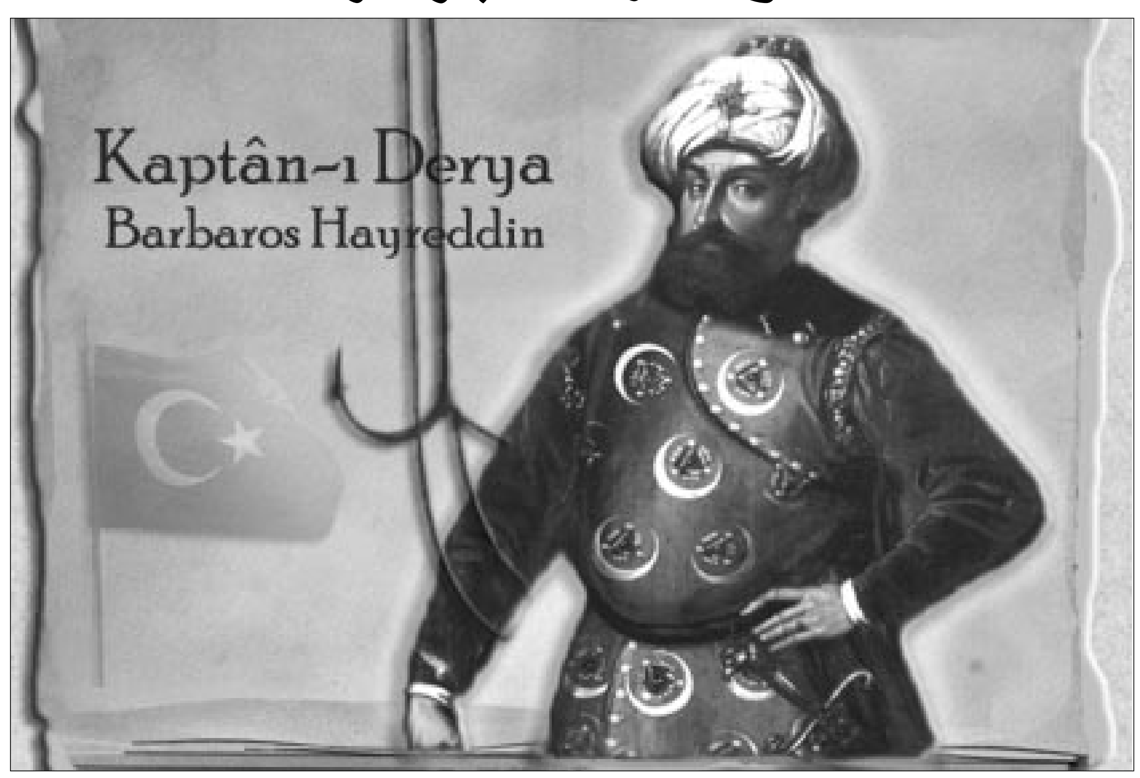
وغادرت الجزائر

ترجمها عن التركية:
الدكتورمحمد دراج

■ تعد شخصية المجاهد خير الدين بربروس شخصية أسطورية بكل المقاييس، فقد تحولت حياته إلى نوع من الأسطورة التي تتجاوز الواقع لتحلق في ما ينسجه الذهن من صور متناقضة من البطولة أو الإرهاب بلغة هذه الأيام. إن مجرد ذكر اسم هذا المجاهد البطل حتى تمتزج الأسطورة الخارقة والخيال الجامح بالحقائق التاريخية فهو عند المسلمين محقق نصر المستضعفين في العديد من الدول خاصة في سواحل شمال افريقيا وجنوب اوروبا وهو بالنسبة للأوروبيين قرصان مارد تكبدوا على يديه خسائر فادحة في الأرواح والثروات.

الكتاب الذي نقوم بترجمته عن اللغة التركية ونشره في حلقات عبر جريدة "المحرر"، عبارة عن مذكرات أملاها البحار التركي خير الدين بن يعقوب باشا الشهير بلقب "بربروس" على زميله البحار الأديب الشاعر "سيد علي المرادي" بناء على طلب من السلطان العثماني الكبير سليمان القانوني.





■ ترجح لدي أن ما قاله ذلك الرئيس هو عين الصواب، فأمرت بضرب أعناق الـ185 ثائرا دون أن نصادر أموالهم وأملاكهم. حزنت كثيرا لإصدار هذا الأمر، ولم أستطع النوم في تلك الليلة. إلا أن حماية الدولة من هؤلاء المشاغبين كانت تقتضي ذلك.

إن هذا البلد الكبير لا يمكننا أن نحكمه بالشدة. وبموقفنا الحازم هذا نكون قد أثرنا الرعب في قلوب العصاة، فلن تسول لهم أنفسهم بشق عصا الطاعة مرة أخرى، ولو إلى حين . إلا أن هذا الموقف لم يكن يبعث على الارتياح على مستقبلنا. فأهالي هذا البلد لا يرغبون فينا، وليسوا سعداء بوجودنا. فالأنسب لنا هو أن نجمع أمرنا وننسحب.

يكفي أن نحظى بمساندة الأهالي، أما إذا بدا أنهم ليسوا سعداء بوجودنا فتركنا لهذه الديار يصبح أمرا لازما. كنت أفكر في هذا الأمر منذ زمن بعيد، ولأجل ذلك اتخذت قراري بشكل قطعي. كما كنت أدرك بأننا عندما ننسحب لن يتمكن العرب من إدارة الجزائر. وفضلا عن عدم قدرتهم على التصدي للإسبان، فإن انسحابنا سوف يلحق أضرارا بالغة بالحركة التجارية يمتد أثرها إلى الجميع.

كنت على يقين من أن العرب سوف ينشغلون ببعضهم بعد ذهابنا، وأن الأهالي سيلقون عنتا كبيرا من جراء ذلك. ثم لا يجدون بعد ذلك حيلة تخرجهم من ورطتهم سوى اللجوء إليّ مرة أخرى راجين مني العودة لحكم البلاد. كنت واثقا من ذلك ثقتي في إيماني وعقيدتي..

في تلك الليلة رأيت "الخضر" في منامي، فتفاءلت خيرا بتلك الرؤيا، وخالجني شعور بأن ذلك إشارة إلى صواب قراري.

وذات صباح حملت جميع بحارتي، وعائلاتهم، وأموالهم، في سفني الـ25 التي كانت راسية في المرسى، وأرسلت إلى بقية السفن التي خرجت للغزو أو تلك التي كانت في عرض البحر أن تتوجه إلى ميناء جيجل بدلا من ميناء الجزائر.

تدفق جميع أهالي مدينة الجزائر إلى المرسى. فقد حسبوا أننا خارجون للغزو في سواحل إسبانيا. إلا أنهم عندما رأونا قد حملنا نساءنا وأموالنا في السفن أصيبوا بدهشة كبيرة.

سادت أجواء من الحزن والكآبة عددا كبيرا من الأهالي بسبب عزمنا على مغادرة الجزائر. وعندما شرعنا في ركوب سفننا تعالت أصواتهم بالبكاء والنحيب وهم يقولون:

"إذا جاء الإسبان غدا، فمن يحمينا منهم؟."!! ثم شرعوا في الدعاء على ابن القاضي الذي أصيب بالذعر هو الآخر، فكتب إلي يعتذر عن عصيانه وتمرده، طالبا بكل وقاحة أن أعفو عنه مثلما يعفو الوالد عن ولده العاقّ .!!

لم أقبل اعتذاره، وقلت لرسوله:

"ها هي مفاتيح قلعة الجزائر، سلّمها لسيّدك المتلهف على الملك والسلطان . وليأت إلى الجزائر، وليستمتع بالجلوس على عرشها بعد أن ولغ في دماء المسلمين.ولننظر كيف يدير أمور البلاد."

لم يكن الجزائريون خائفين من الإسبان فحسب؛ بل كانوا خائفين من السلطان سليمان خان أيضا. فهم لم يرضوا بالبيلرباي الذي ولاه عليهم. فما الذي سيفعله بهم السلطان يا ترى ؟..!

أرسل الأهالي هيئة كبيرة من العلماء إلى سفينتي. فلما حضروا، رجوني أن أصرف النظر عن فكرة الرحيل وأبقى في الجزائر. لم أتراجع عن قراري، إلا أنني اعتذرت إليهم بلطف ولين جبرا لخاطرهم. فغادروا سفينتي وقلوبهم تعتصر أسى..

بعد رحلة دامت يوما كاملا وصلنا إلى جيجل التي كان بها مرسى جميلا يتربع على ساحل الجزائر. كانت جيجل أول قلعة فتحتها أنا وأخي أروج رئيس.

عندما علم أهالي جيجل بقدومنا للاستقرار بها أقاموا احتفالا كبيرا فرحا بقدومنا. فالآن جميع الثروات والأموال التي كانت تتدفق على مدينة الجزائر سوف تتدفق على جيجل. في اليوم التالي وصل إلى جيجل شيوخ القبائل وأعيانها من الجزائر، بل حتى من تونس. قبلوا يدي، وأعلنوا خضوعهم وتبعيتهم لمولانا السلطان سليمان خان، وأنهم سامعون مطيعون لما يأمر به. ثم دفعوا إليّ الخراج السنوي، وأعلموني بأنهم مستعدون لإمدادي بما أحتاج إليه من رجال، وقالوا:

"معاذ الله أن نكون قد شققنا عصا الطاعة لمولانا .. فنحن لا نرضى أن تنسب إلينا هذه اللوثة. إننا معتزون بتبعيتنا للسلطان سليمان خان. ولا صلة لنا بما جرى في الجزائر من تمرد وعصيان.."

لم أطل المكوث في جيجل، بل عجلت بالخروج للغزو. فوصلت إلى سواحل صقلية، وقصفت حاضرتها باليرمو. استوليت خلال ذلك على 9 قطع بحرية من سفن الكفار. كانت تحتوي على 40 مخزنا مشحونا بالقمح والشعير والزيتون وزيت الزيتون والخبز الجاف والألواح والفول والرز والقهوة والقماش والرصاص.

أقمت في جيجل عددا من الثكنات والمنازل. وبعت 36000 كيلا من القمح بأسعار رخيصة جدا للخبازين. كما قمت ببناء ورشة صغيرة لبناء السفن.

في نفس الصيف أرسلت سفني للغزو مرة أخرى. فتوجهت إلى خليج البندقية، حيث استولت هناك على 3 سفن، تبين أن كلا منها تحمل 10,000 دوقة ذهبية. بالإضافة إلى المئات من الأسرى، كان من بينهم 60 أسيرا مسلما أمرت بإطلاق سراحهم فورا. دامت هذه الغزوة 23 يوما. وفي اليوم الرابع والعشرين رست سفني بمرسى جيجل، حيث أمرت بتوزيع حمولة أحدى السفن على الفقراء وبيع حمولة السفن الباقية. فكانت حصة كل بحار 185 دوقة ذهبية، و 4 بنادق، و 5 مسدسات، 8,5 قناطير من الحديد، 17 طيّة قماش بندقي1, مع 225 طية قماش أخرى.

كانت الغنائم من الكثرة بحيث جعلت التجار وأصحاب السفن يتقاطرون على جيجل لشرائها. أما أنا فقد صنعت لنفسي سفينة ذات 26 مجذافا. كانت كبيرة، سريعة الحركة. وقمت بدفعها لتشترك في سباق بقية السفن، فسبقتها جميعا.

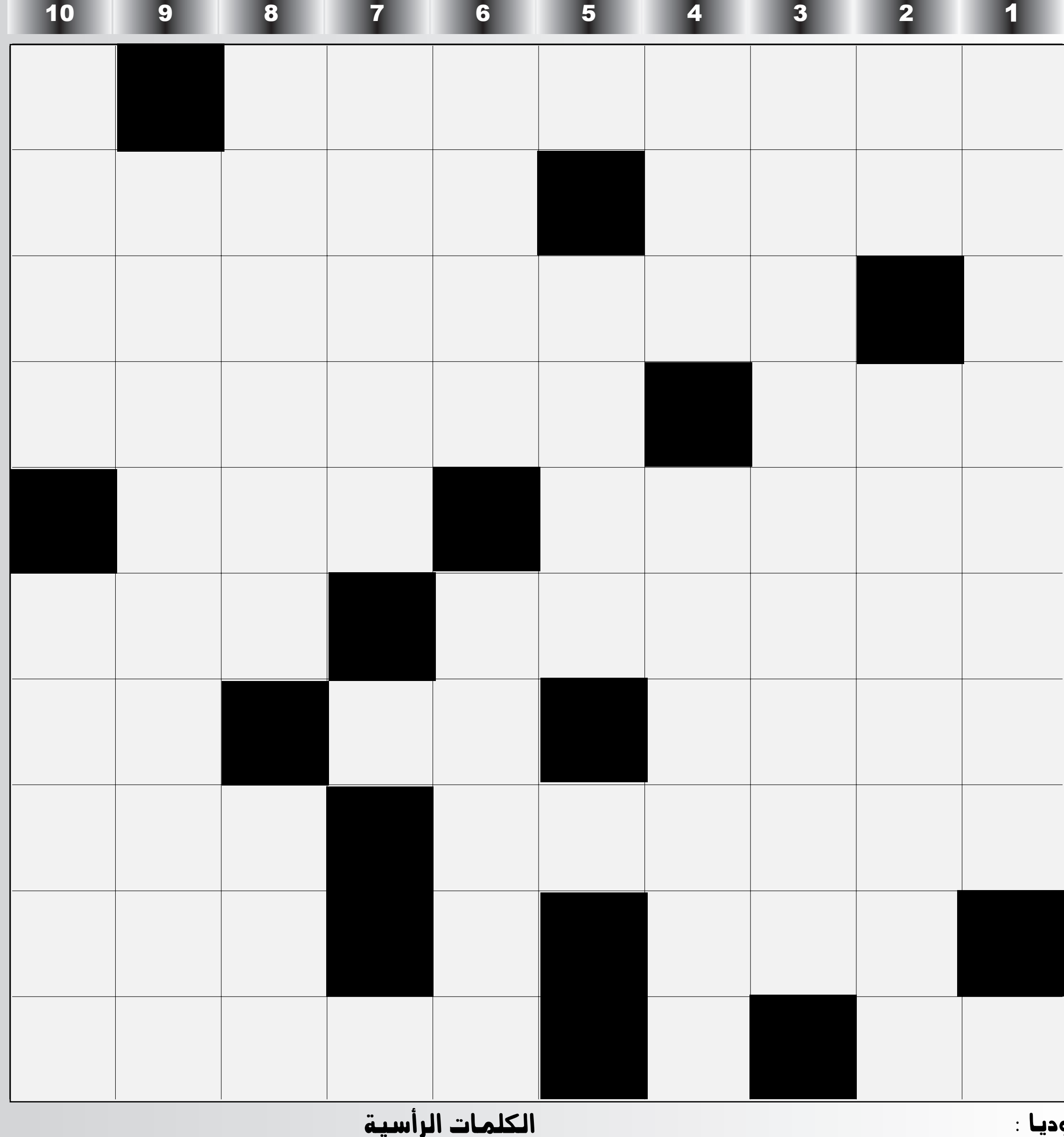
عندما حل الشتاء سحبت السفن إلى البر. ولما حلّ الربيع شرعنا في دهنها، وتجهيزها، وإصلاحها. ثم خرجت للغزو في 15 قطعة. فدخلت أولا خليج جنوة، ومكثت هناك 14 يوما أغير على سواحلها. استوليت خلال تلك الفترة على 21 سفينة، أمرت بإرسالها جميعا إلى جيجل. وبعد ذلك تجاوزت مضيق ماسينا Messina ودخلت خليج البندقية، فلمحت أسطولا صغيرا من ثلاث سفن تنطلق كالسهم هاربة منا. فتعقبتها حتى أدركتها، فإذا بها سفن سنان رئيس .

صعد سنان رئيس إلى سفينتي، فقبل يدي، وبكى من شدة الفرح. لقد مضى زمن طويل لم نلتق فيه. ثم تعقبني بسفنه إلى أن غادرنا خليج البندقية. فاستولينا في أثناء ذلك على 9 قطع بحرية كافرة أخرى. وهكذا بلغ عدد القطع البحرية التي غنمناها 30 سفينة. كان بعضها مشحونا بالقماش، وبعضها بالحرير، وبعضها بالعسل، وبعضها بالقمح، وبعضها بالفلفل؛ بينما كانت أحداها مشحونة بالمقاتلين.

1- نسبة إلى مدينة البندقية الإيطالية

الحلقة القادمة: تذمر في الجزائر

كلمات متقاطعة



عموديا :

1 ـ عالم ياباني اخصائي الابر الصينية درب نخبة من العلماء علي استخدامها–**2** ـ أول الأعداد/ دويبة متطفلة تعيش علي الدواب والطيور– **3** ـ كاتب صحفي مصري–**4**– ـ عاصمة مديرية بحر الغزال بالسودان/ سداده–**5** ـ أهيل عليه التراب (معكوسة)/ تهد (معكوسة)– **6** ـ مدينة بنيت في عهد الخليفة عمربن الخطاب/جمال –**7** ـ لازمة للشرب وسقي الأرض/ للتعريف/يخصني.**8** ـ نقوم بتشديرها (معكوسة)/ بقي واستمر–**9** ـ مسئم/ قوي ودعم(معكوسة)–**10** ـ والد (معكوسة)/مخدر؟.

الكلمات الرأسية

1 ـ مدينة صناعية يابانية–**2** ـ متشابهان/ ألقنهما شفاهة–**3** ـ سفير مصري أفضل دبلوماسي لعام 2006 في بلجيكا–**4** ـ حث الابل علي السير بالحداء (معكوسة)/العصور(معكوسة) –**5** ـ محسن التصور(معكوسة)– **6** ـ مايوقد به/ قاموا باهانته– **7** ـ تكرار.–**8** ـ سالمها وهادنها/ من الزهور(معكوسة)–**9** ـ فيليب... وزير خارجية فرنسي سابق.–**10** ـ قامت يقظة نشيطة/ سجن

حكم

إذا سمعت الرجل يقول فيك من الخير ما ليس فيك فلا تأمن أن يقول فيك من الشر ما ليس فيك

لا تقطعن ذنب الأفعى وترسلها إن كنت شهما فأتبع رأسها الذنبا

فوا عجبا كم يدعي الفضل ناقص ووا أسفا كم يدعي النقص فاضل

سبع .. و سبع

قال بعض الحكماء: من كانت فيه سبع خصال لم يعدم سبعا:

من كان جوادا لم يعدم الشرف.
و من كان ذا وفاء لم يعدم المقدرة.
و من كان صدوقا لم يعدم القبول.
و من كان شكورا لم يعدم الزيادة.
و من كان ذا رعاية للحقوق لم يعدم السؤدد.
و من كان منصفا لم يعدم العافية.
و من كان متواضعا لم يعدم الكرامة.

فكاهة ونكت

قصة مثـــل : أطمع من أشعب

أشعب : رجل من أهل يقال له : أ شعب الطماع وهو أشعب بن جبير مولى عبد الله بن الزبير، سأله أبو السمراء عن طمعه ،فقال:
اجتمع عليه يوما غلمة من غلمان المدينة يعابثونه ، وكان مزاحا طريفا مغنيا ، فآذاه الغلمة ، فقال لهم : إن في دار فلان عرسا ، فإنطلقوا إليه فهو أنفع لكم ،فلم يجد شيئا، وظفر به الغلمان هناك فآذوه..
قال له سالم : ما بلغ من طمعك ؟ قال: ما نظرت قط إلى اثنين في جنازة يتساران إلا قدرت أن الميت قد أوصى لي من ماله بشيء، وما أدخل أحد يده في كمه إلا أظنه أنه يعطيني شيئا...

ثلاثة..

لا تطلبوا الحاجة إلى ثلاثة:
إلى كذوب، فإنه يقرّبها و إن كانت بعيدة، و يباعدها و إن كانت قريبة، ولا إلى أحمق، فإنه يريد أن ينفعك فيضرّك. ولا إلى رجل له إلى صاحب الحاجة حاجة، فإنه يجعل حاجتك وقاية لحاجته

من وصايا لقمان الحكيم...

قال لقمان لابنه: ثلاثة لا يعرفون إلا في ثلاثة مواطن:
لا يعرف الحليم إلا عند الغضب.
و لا الشجاع إلا في الحرب.
و لا تعرف أخاك إلا عند الحاجة إليه...

ابتسم

حدث في أحد مستشفيات الأمراض العقلية أن أحد المرضى أنقذ حياة مريض آخر كان يحاول الانتحار بأن جذبه وأخرجه من المسبح قبل أن يموت. قرر المدير مراجعة الملف الطبي لذلك المريض و استدعاه إلى مكتبه وقال له: إن ملفك وتصرفك البطولي يحتمان علينا أن نسمح لك بالعودة إلى منزلك و المؤسف أن الرجل الذي أنقذته انتحر بعد ذلك بأن شنق نفسه بحبل.قال المريض: لا يا سيدي لم ينتحر أنا علقته ليجفّ.

تعرف على اسمك

بشري من الأسماء ذات الإيحاء تعبر عن مشاعر طيبة تجاه الوليدة عطية جميلة ونبأ سار وهبة كانت منتظرة ومن وراء الباء والشين والراء والياء تطل علينا بشرىئ

جلنار اسم جميل يفوح عطرا وجمالا وكيف لا وأنت زهر الرمان اسم فارسي.

مراد سمت العرب مرادا لانه اول من تمرد باليمن والمراد المقصور المحبوب المطلوب ونسب اليه فقيل المرادى.

سهيل نجم في السماء من النجوم اليمانية، عند طلوعه ينقضي القيظ وتنضج الفواكه، وهو مصغر (سهل)، والسهل: ضد الصعب ولا سهل إلا ما سهله الله.

حل الكلمات المتقاطعة





يا غزة الصبر الجميل..صبرا

شعـر: هـلال الفـارع

شُكرًا لَكُمْ
يا أيُّها الْمُتَوَاطِئُونَ عَلى دَمِي،
شُكْرًا لكمْ.. شُكْرَا
وَلَسَوْفَ تأْتيكُمْ بطِاقَاتُ التَّهَانِي،
بَعْدَمَا أتقنْتُمُ الدَّوْرَا
شُكرًا لكمْ
يا أيُّها الْمُتَآمِرُونَ على رَغِيفِي..
أيُّ إِصْرَارٍ بَدَا في عَزْمِكمُ،
يَطْوِي الحُدودَ،
ويفْلَقُ الصَّخْرا؟!
ما خابَ مَنْ وَلَّاكُمُ أَمْرِي،
فقد أَحْكَمْتُمُ الأمْرَا!
وَتَطَاوَلَتْ قامَاتُكُمْ قُدّامَ جُوعِي،
بَيْنَمَا كَانَتْ، وما زالتْ
أمامَ نِسائِكُمْ صِفْرَا
يا أيُّها الْمُستوْطِنُونَ أذَايَ،
ما أقْوَى سواعِدَكُمْ،
وأنتمْ تَنْحَرُونَ حُشاشَتِي نحْرا!
يا أيُّها الْمُسْتَوْلِمُونَ هَوَايَ،
ما أشْهَى مَوائدَكُمْ،
وأنتم تَبْلُغُونَ بِأَدْمُعِي السُّكْرَا!
عَجَبًا لهذا الْعَالَمِ المَعْجُونِ بالإيمان،
كيفَ يَقِيءُ بينَ يَدَيَّ إِلْحَادًا وَكُفْرَا
الحَجُّ أَوْلَمَ،
فاجمَعِي يا غَزَّةَ الأضْحَى عُيُونَ بَنِيكِ،
ثمَّ تَوَضَّئِي بِدُمُوعِها،
وَتَطَوَّفِي بِبُيُوتِكِ المَلأَى
لآخِرِ سَقْفِها فَقْرا
واسْعَيْ عَلَى حَبْلٍ
تَمَدَّدَ بينَ جُرْحِكِ والمَعابِرِ
مَرَّةً أُخْرى
يا غَزَّةَ الصَّبْرِ الجَمِيلِ على الأذى صَبْرَا
لا تَطْلُبِي مِنْ قانِعٍ بالعَيْشِ
أنْ يُغْلِي لَكِ المَهْرَا
لا تَطْلُبِي مِنْ خانِعٍ نَصْرَا
فَعَواصِمُ
العُرْبَانِ،
والْغِرْبانِ،
والضُّبَّانِ،
والنِّسْوَانِ،
تَحْيَا النَّشْوَةَ الكُبْرَى!
وَمَحافِلُ الأوطان
تَسبَحُ في لِقاءات،
تَفُوحُ على المَلا عُهْرَا !

قبلة الأحذية

يبدوا أن الرئيس الأمريكي لم يجد نصيبا من الورود التي منى به نفسه وبشر بها جنوده أيام سقوط تمثال الرئيس الشهيد صدام حسين في ساحة الفردوس وإحتلال العراق، ولكنه وجد له نصيبا من احذية العرافيين في زيارة وداعه للعراق ..





لا بد من منافس حتى يكون للنصر طعم

نجيب بلحيمر

خمسة أشهر قبل الانتخابات ولا أثر لمنافسين حقيقيين للرئيس بوتفليقة، الذي يقول ممثله الشخصي عبد العزيز بلخادم إن ترشحه أمر محسوم وسيعلن عنه رسميا مع حلول شهر مارس القادم على أبعد تقدير، وهذا أمر لا يريح الرئيس

◆ شبح مقاطعة الانتخابات هو الذي يخيف في الجزائر، وهو يخيف المرشح الأوفر حظا والذي عادة ما يكون شاغلا لمنصبه ويترشح لخلافة نفسه، واحتمالات المقاطعة تتزايد كلما بدت الانتخابات خالية من الإثارة ومحسومة النتائج سلفا، وبقدر مشاركة منافسين أقوياء يمكن ضمان الحد الأدنى من الإثارة بما يغري الناخبين بالتصويت.

مع مرور الوقت بدأت الانتخابات تفقد بريقها، ففي سنة 1999 وجد بوتفليقة نفسه وحيدا في السباق إلى منصب الرئاسة، وقد أثار انسحاب منافسيه عشية الاقتراع أسئلة حرجة حول مصداقية الانتخابات، غير أن بوتفليقة عرف كيف يتجاوز هذا الوضع بفضل الحركية التي تولدت عن طرح مشروع الوئام المدني، وكان الاستفتاء الذي شهد مشاركة شعبية واسعة بمثابة امتحان آخر للشرعية اجتازه بوتفليقة بنجاح، ومنذ ذلك الحين استعادت الانتخابات بعض نكهتها، وبلغت الإثارة أوجها في الانتخابات الرئاسية سنة 2004 برغم عدم مشاركة المعارضين التقليديين والمنافسين المفترضين من أمثال حسين آيت أحمد وأحمد طالب الإبراهيمي وعبد الله جاب الله ومولود حمروش، وقد كانت المواجهة الحادة بين بوتفليقة وعلي بن فليس، الذي كان رئيسا للحكومة وأقرب مساعدي الرئيس، هي التي عوضت غياب هؤلاء المنافسين التقليديين، وأضاف اصطفاف كثير من السياسيين خلف أحد المرشحين مزيدا من الحماس للحملة الانتخابية التي شدت الأنفاس.

آخر انتخابات جرت في الجزائر، وهي الانتخابات التشريعية والمحلية التي جرت العام الماضي، حملت إنذارا لمنظمي الانتخابات، حيث أظهرت الأرقام الرسمية أن نسبة التصويت كانت الأدنى في تاريخ البلاد منذ الاستقلال حيث كانت في حدود 35 بالمائة، وقالت المعارضة إن النسبة الحقيقية كانت دون ذلك بكثير، وبرغم التضارب في تفسير هذا العزوف عن التصويت فقد حصل إجماع على ضرورة التعامل بجدية مع ما ظهر من نفور على الناخبين، وأول إشارة إلى المخاوف من عدم إقبال المواطنين على التصويت كانت التخلي عن عرض مشروع تعديل الدستور على الاستفتاء الشعبي رغم أن الرئيس كان مصرا على هذا الخيار منذ البداية.

الآن أصبح الدستور يجيز البقاء في منصب رئيس الجمهورية لأكثر من عهدتين، والرئيس بوتفليقة ينوي الترشح لخلافة نفسه، وليس هناك في الأفق ما يوحي بأن بوتفليقة سيواجه بمنافسة جادة، فإلى اليوم يبقى الشخص الوحيد الذي أعلن ترشحه رسميا هو رئيس حزب عهد 54 فوزي رباعين، وقد تترشح لويزة حنون التي اقتربت كثيرا خلال السنوات الأخيرة من الرئيس بوتفليقة، أما الآخرون فينتظرون ما ستكشف عنه الأيام القادمة في ظل دعم أحزاب الائتلاف الرئاسي لبوتفليقة والتزام الأخير الصمت حول نواياه.

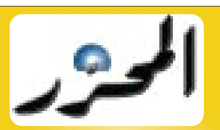
يكتفي خصوم بوتفليقة بلعب ورقة المقاطعة ودعوة الناس إلى عدم المشاركة فيما يسمونه المهزلة الانتخابية التي ستكون معروفة النتائج مقدما

المشكلة الأساسية هي أن المعارضة لا تريد أن تدخل الانتخابات بمرشح لمنافسة بوتفليقة، وسواء تحدثنا عن معارضة متكتلة أو متفككة فإن البديل لم يظهر إلى حد الآن، ويكتفي خصوم بوتفليقة بلعب ورقة المقاطعة ودعوة الناس إلى عدم المشاركة فيما يسمونه المهزلة الانتخابية التي ستكون معروفة النتائج مقدما، ويلتقي في هذا الموقف سعيد سعدي وحسين آيت أحمد وعبد الله جاب الله وآخرون، أما بعض الذين يلتزمون الصمت من أمثال مولود حمروش فإنهم يرون أن اللعبة مغلقة ولا فائدة من المشاركة في الانتخابات لأنها ليست أفضل الطرق للوصول إلى السلطة أو الاقتراب منها، ورغم أن المعارضة تميل إلى المقاطعة فإنها لا تريد أن تتخذ موقفها قبل إفصاح بوتفليقة عن نيته بشكل رسمي.

لقد تم طرح اسم الرئيس الأسبق اليامين زروال من طرف بعض وسائل الإعلام ليكون منافسا لبوتفليقة، وجرى الحديث عن لجان مساندة تشكلت لدعوة الجنرال المتقاعد للترشح لمنصب المسؤول الأول لكنه رفض، وطرح هذا الخيار يوحي بوجود أزمة بدائل أولا وبالقناعة السائدة أن الانتخابات هي لعبة تحكمها قواعد لا يمكن تغييرها وأهم هذه القواعد أن احتمالات النجاح في الانتخابات مرتبطة بالدعم الذي يمكن الحصول عليه من داخل السلطة، وهذا يعني أن الأشخاص المؤهلين لخوض المعركة والفوز بها يجب أن تتوفر فيهم شروط معينة، وحتى يوسف الخطيب الذي ألقى محاضرة حول الثورة وجد نفسه في مواجهة صحافيين يلحون بالسؤال عن نواياه الانتخابية، فالوجوه التي يمكن أن تنافس بوتفليقة هي فقط تلك التي شاركت في انتخابات 1999 حسب ما تتخيل مجموعة كبيرة من الناس.

والحقيقة أن بوتفليقة ساهم في السنوات الأخيرة في تضييق الخناق على معارضيه، ودفع السياسيين إلى بطالة إجبارية جعلت السياسة تتراجع أمام الاهتمامات الأخرى للمواطنين، كما أنه اجتهد في إقناع الناس بأنه لا بديل أفضل مما تم إنجازه وأن التغيير لا يمكن أن يكون إلا نحو الأسوأ حيث يتم اختزال البديل في العودة إلى الوضع الذي كان قائما في تسعينيات القرن الماضي من وضع أمني مخيف وانهيار اقتصادي وآفاق مسدودة، وبكل تأكيد فإن الركود السياسي وخمول المعارضة سيسهل على بوتفليقة البقاء في منصبه لكنه قد يبقى دون دعم شعبي حقيقي وملموس.

بقيت جملة من الإجراءات يمكن أن تنشط الانتخابات الرئاسية لعل أهمها استدعاء مراقبين دوليين كما ألمح إلى ذلك وزير الداخلية وأمين عام الأفلان، وهذا خيار مطروح لتأكيد نزاهة الانتخابات التي لا تكفي لضمانها الوعود التي أطلقها الوزير الأول أحمد أويحيى قبل أيام في البرلمان.



أسبوعية مستقلة شاملة

تصدر عن

"الهدهد للنشر والاشهار والخدمات الاعلامية"

رأسمالها 100.000د.ج

المدير مسؤول النشر:
لونيسي مبارك

المقر الإجتماعي:
حي الرياضات، عمارة ج رقم81 ، رويسو،الجزائر العاصمة